بنواجذه . ومن جملة ماوقع له مع سيدنا رضى الله عنه ماحدثنى به سيدى ومولاى أحمد العبدلاوى نفعنى الله به أن ابن صاحب الترجمة حدثه أن أباه المذكور شد الرحلة إلى زيارة سيدنا رضى الله عنه وأناه ليسأله عن ثلاثة أشياء : عن الحجامة بالليل ، وأخذ السبحة باليد اليسرى ، وعن سلطان الحق . فاتفق أن قدم لدار سيدنا رضى الله عنه ليلا فاستأذن الدخول عليه فأذن له فبينما هو داخل قبل اجتماعه بسيدنا رضى الله عنه إذ سمعه يقول : ائتونى بالحجام ليحجم لى فقال صاحب الترجمة هذا جواب المسألة الأولى من مسائلى . فلما دخل للموضع الذى فيه سيدنا رضى الله عنه وجده آخذا سبحته بيده اليسرى وهو يذكر بها فقال فى نفسه هذا جواب المسألة الثانية . ثم لما استقر به المجلس بعد إعطاء مرتبة سيدنا رضى الله عنه حقها صار سيدنا رضى الله عنه يتكلم عن الإمام المهدى وما يفعله بالمخالفين للشريعة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية إلى أن قال إذا جاء سلطان الحق يجمع العلماء فى صرة ويقطعهم مرة فأخذ الجواب عن مسائله الثلاث من غير سؤال سيدنا رضى الله عنه اه

واعلم أن هؤلاء العلماء الذين يقطعهم فى صرة هم علماء السوء الذين هم أضر على الناس من الشيطان لأكلهم الدنيا بالدين وارتكابهم ضد ما كان عليه الهادين المهتدين ولله در القائل فيمن يعود عليه النفع الدنيوى بسبب علمه مع كونه لا يعمل به .

لو كنت منتفعا بعلمك مع مواصلة الكبائر
لعلمت أن السم ذا ماضر شرب السم ضائر

وقال أبو جعفر أحمد بن الزيات الخطيب الصوفى

يقال خصال أهل العلم ألف ومن جمع الخصال الألف سادا
ويجمعها الصلاح فمن تعدى مذاهبه فقد جمع الفسادا

وفى الرماح قد أخبرنى سيدى محمد الغالى أبو طالب الشريف الحسنى أن واحدا من أصحاب الشيخ رضى الله عنه قال لآخر بحضرة الشيخ إن الإمام المهدى يذبحنا إذا ظهر فقال له الشيخ رضى الله عنه لا يذبحكم لأنه أخ لكم فى الطريقة وإنما يذبح علماء السوء ، وقال إذا جاء المنتظر يطلب من أصحابنا الفاتحة اه

وفيه أيضا قال رضى الله عنه وأرضاه وعنا به إن جميع الأولياء يدخلون

زمرتنا ويأخذون أورادنا ويتمسكون بطريقتنا من أول الوجود إلى يوم القيامة حتى ان الإمام المهدى إذا قام آخر الزمان يأخذ عنا ويدخل فى زمرتنا بعد مماتنا وانتقالنا إلى دار البقاء اه

سيدى عبد القادر بن عبد الله المشرفى

ومنهم ذو السيادة القعساء والمجادة الشماء الفاضل الأجل والألمعى المبجل الشريف المنيف أبو محمد سيدى عبد القادر بن عبد الله المشرفى ، هذا السيد رحمه الله من أفاضل خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين كانت لهم المحبة الصادقة فى الجناب الأحمدى مع الصدق التام فى القيام بأركان الطريقة أتم قيام ، وكان سيدنا رضى الله عنه يحبه محبة خاصة وينوه به بين أصحابه ، وقد قدمه سيدنا رضى الله عنه لإعطاء هذه الطريقة المحمدية ، وقد وقفت على تقديم سيدنا رضى الله عنه بخط يمينه المباركة ، فمن رسالة بعثها إليه وهى عند بعض أحفاده إلا أنها لطول الزمان تلاشت ونص السالم منها مباشرة :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ، بحمد الله جل ثناؤه وعز كبرياؤه وتقدست أسماؤه وصفاته إلى سيدنا وحبيبنا مولانا سيدى عبد القادر بن عبد الله المشرفى الحسنى . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته سلاما متواترا متصلا إلى الأبد يعلمكم فى جميع حركاتكم وسكناتكم ، من الفقير إلى ربه أحمد بن محمد التجانى . أما بعد : أبعدكم الله عن سفساف الأخلاق وأتحفكم بعاليها فقد وصلنا سلامكم مع محبنا سيدى الحاج على حرازم نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من المتحابين فى الله وأن يجعلنا وإياكم فى أعلى عليين فى جوار النبى صلى الله عليه وسلم يليسه إعلامكم أن محبنا سيدى الحاج على حرازم طلب منا الإذن لك فى وردنا الذى رتبه لنا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم يقظة وأمرنا بإعطائه لكل من سأله من المسلمين إلى أن قال سيدنا رضى الله عنه فى هذه الرسالة بعد كلام حصل فيه محو واندثار ما نصه : فقد أذناك وإن شئت أن تلقنه لأهلك وأولادك أو من سأله من الإخوان والأصحاب فافعل فقد أذنا لك أن تلقنه لكل من أردت من المسلمين على أى حال كان إلى أن قال: وإعلاما لك أن كل إخباراته لنا ﷺ يقظة لا منامًا والسلام إلى آخرها وسيأتى لنا طرف منها فى الترجمة بعد هذا إن شاء الله تعالى

تنبيه : اسم صاحب الترجمة وجدته فى هذه الرسالة غير مكتوب بخط سيدنا رضى الله عنه بل بخط غير خطه مصلوحا بمحو موضعه وتقطيعه وصاحب الترجمة رحمه الله مدفون فى اعريس بر الجزائر .

الفقيه سيدى محمد بن عبد القادر الزواق

ومنهم المقدم الجليل والفاضل المثيل الفقيه الأجل والعلامة المبجل أبو عبد الله سيدى محمد بن عبد القادر الزواق . هذا السيد رحمه الله كان ملحوظا بعين المودة عند سيدنا رضى الله عنه وقد أذن له فى تلقين الطريقة المحمدية لكل من سألها منه كما وقفت على ذلك بخط سيدنا رضى الله عنه فى طرة الرسالة التى بعثها المترجم له قبله ونصه مباشرة : وسلم منا على الفقيه الأجل أبى عبد الله سيدى محمد بن عبد القادر الزواق وأخبره أنه بلغنا سلامه مع سيدى الحاج على وأهله أننا على محبة الله وإن أراد أن يذكر هذا الورد بعد إخبارك له بفضله فلقنه له أنت ، وقد أذنا له هو أن يلقن كل من سأله من المسلمين والسلام اه

السيد المعمر بن المشرى

ومنهم ذو الخلق السنى والخلق السنى والهمة العلية والنفس الزكية البركة الأمجد سيدى المعمر بن المشرى . كان رحمه الله من القائمين على ساق الجد فى الطريقة خائضا بحور المعرفة والحقيقة . وقد وقفت على كلام منقول من خطه تلقاه عن سيدنا رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فى شأن الزاوية المباركة أمره النبى صلى الله عليه وسلم أن يبلغه لكافة أصحابه وأن ينهاهم عن إفشائه لغير إخوانهم وإلا يخاف على من يفشيه لغيرهم الهلاك ولهذا لم أذكره هنا والله الموفق

البركة سيدى عبد القادر

ومنهم ذو الشيبة المنورة والسريرة المطهرة والسيرة الحسنة والأخلاق المستحسنة البركة الأجل الشريف المبجل سيدى عبد القادر ابن عم الفقيه سيدى محمد بن المشرى هذا السيد رضى الله عنه من خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه الأكابر قدراً وسناً القائمين على ساق الجد فى نيل المقام الأسنى على يد سيدنا رضى الله عنه .

ولده سيدى الأخضر

ومن أولاده الأفاضل السالكين نهجه فى هذه الطريقة المحمدية الآخذين عن سيدنا رضى الله عنه مباشرة ولده الكبير السر والمقدار الخائض فى بحور المعارف والأسرار أبو عبد الله سيدى الأخضر وهو أيضا من خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه ، حدثنى سيدى أحمد العبدلاوى نفعنى الله به أنه سمع من يقول سمعت سيدنا رضى الله عنه يقول: اعطوا للناس صلاة الفاتح لما أغلق ولو بلا ورد ليموتوا على الإيمان ثم قال لى سيدى أحمد العبدلاوى رضى الله عنه والإذن فى صلاة الفاتح لما أغلق مجردة عن الورد من المرة الواحدة إلى الألف على قدر ما يقدر عليه المأذون له فى ذلك ولو كان من طريقة أخرى لكن مع التزام لما أذن له فيه . وصاحب الترجمة رحمه الله مدفون بالعاية .

السيد أحمد الأخضر التماسينى

ومنهم الولى الكامل والعارف الواصل ذو المناقب الشهيرة والكرامات الكبيرة الشريف الأصيل الماجد الجليل أبو العباس سيدى أحمد الأخضر الإدريسى التماسينى هذا السيد رضى الله عنه من أفاضل خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه ، وقد كان فى هذه الطريقة ذا قدم راسخ وفضل شامخ ولازال متقلدا بوشاح هذه الطريقة عاضا على عروتها الوثقى بنواجذه إلى أن توفى رحمه الله وقبره بتماسين مشهور .

حدثنى سيدى ومولاى أحمد العبدلاوى أن القطب سيدى الحاج على التماسينى لما أراد بناء الزاوية بتماسين اختار موضعا طيبا لتخطيطها وبنائها فلما حفروا الأساس صادف الحفر قبر صاحب الترجمة فأمرهم أن يشقوه وقال لهم إن أصحاب الشيخ ينتقلون بأجسامهم وأرواحهم إلى برزخية مخصوصة بهم مع سيدنا رضى الله عنه فشقوا القبر ولما فتحوه لم يجدوه بل وجدوا القبر فارغا . قال وقد سمعت مثل قول القطب سيدى الحاج على من سيدنا الحبيب رضى الله عنه فإنه كان يقول كل من يموت من أصحاب سيدنا رضى الله عنه ينتقل بذاته البرزخية الشيخ رضى الله عنه

ومنهم من يحضر بعد موته لقراءة الوظيفة بالزاوية المباركة وربما يعرفهم بعض الخاصة من الإخوان .

وحدثنى أيضا نفعنى الله به أن صاحب سيدنا رضى الله عنه سيدى عيسى بن خراز حدثه أنه رأى صاحب سيدنا رضى الله عنه سيدى ابن المشرى الأشهب بعد موته خارجا من الزاوية المباركة بعد ماقرئت الوظيفة فقال له أوتحضر الوظيفة بعد الموت ؟ فقال له نعم ، ثم سأله عن والده صاحب سيدنا رضى الله عنه سيدى العربى ابن الأشهب فقال له إن مرتبته عالية وأنا دونها فلم أعرف ما اشتملت عليه لشفوفها وعلوها قال وكان سيدى العربى الأشهب رضى الله عنه يذكر كل يوم من صلاة الفاتح لما أغلق عشرة آلاف مرة . قال ثم إنى سألته أن يرينى موضعه وذهبت معه حتى وصلت معه إلى الموضع الذى تذبح فيه الأنعام خارج باب البلد وأنا ألح عليه فى ذلك فالتفت إلىّ وقال لى لاتراه إلا بعد أن تمر من هذا الباب وأشار لموضع الذبح يعنى لاتراه إلا بعد الممات ثم غاب عن عينه اه

السيد على شيخ تماسين

ومنهم المحب الصادق فى محبته لسيدنا رضى الله عنه ذو المقام المحترم والجناب المعظم أبو الحسن السيد على شيخ تماسين كان محبوبا عند سيدنا رضى الله عنه لصدق مودته وخلوص طويته حدثنى سيدى ومولاى أحمد العبدلاوى نفعنى الله به أن صاحب الترجمة أرسل أمة لطيفة الشمائل هدية إلى سيدنا رضى الله عنه مع القطب سيدى الحاج على التماسينى رضى الله عنه فلما تلاقى مع سيدنا رضى الله عنه وأخبره بها قال له لا أقبلها لأنه حاكم وابن حاكم فقال له ياسيدى إنه اشتراها من مال قد ورثه من جدوده وكانوا حكاما ، ولما دخلوا للحكومة المخزنية جعلوا أصولهم التى ورثوها فى ناحية وما ملكوه فى ولايتهم فى ناحية فإن أرادوا الصدقة وإخراج الزكاة أخرجوا ذلك من أملاكهم الموروثة وهذا قد اشترى هذه الأمة من المال الخالص الحلية فقال له سيدنا رضى الله عنه لا أقبلها حتى تشتريها من مالك أنت وتتصدق بثمنها فقال له قد قبلت ياسيدى فقال له رضى الله عنه اذهب بها للسوق لتعرف ثمنها فقال له ياسيدى إن الرقيق ببلده بمنه رخيص وهنا غالى وهذه ثمنها خمسون ريالا فقال له رضى الله عنه اعط أنت فيها ثمانين فقال له على الرأس والعين ياسيدى ثم أدخلها لدار سيدنا رضى الله عنه بعد أن تصدق بثمنها وهى تسمى زهراء اه

سيدى عبد العظيم العلمى

ومنهم العلامة الأجل الفاضل الأكمل ذو العلوم الزاخرة والمناقب الفاخرة الشريف الجليل سيدى عبد العظيم العلمى هذا السيد رحمه الله من أفاضل علماء الطريقة الذى شربوا من معارف سيدنا رضى الله عنه كأس الحقيقة واقتبس من مشكاته أنوارا واقتطف من أفنان فنونه أزهارا وأنوارا .

وقد كان سيدنا رضى الله عنه يحبه ويثنى عليه وقد طلب منه سيدنا رضى الله عنه أن يقرأ المختصر مع ولديه الكريمين البدرين المنيرين سيدى محمد الكبير وسيدى محمد الحبيب رضى الله عنهما فقال لسيدنا رضى الله عنه ياسيدى اجعل لهما وقتا تأتى إليهما فيه فقال له سيدنا رضى الله عنه أنت الذى تعين ذلك وتعين المرضع الذى تقرأ معهما فيه فإن العلم يؤتى ولا يأتى فامتثل الأمر إلى أن توفى سيدنا رضى الله عنه كما بلغنى ذلك على لسان الثقات ، وبلغنى أيضا أن الفقراء طلبوا منه تدريس العلم الشريف بالزاوية المباركة بعد وفاة سيدنا رضى الله عنه فأجابهم لذلك ثم إنه لما جلس فى أول مجلس للقراءة والناس محتفون به قام مسرعا وخرج من بابها مهرولا كأن أحدا يطلبه من ورائه وهو فارمنه ، ومن ذلك الوقت لم يدخل الزاوية المباركة . وكان ينهى عن عقد حلقة التدريس بها ، وأما الجمع للمذاكرة فى العلم من غير أبهة فلا بأس به لمن حفظه الله من داء النفوس ، وكذلك كان العارف بالله مولاى محمد بن أبى النصر رضى الله عنه ينهى عن ذلك ويحذر منه كثيرا ويشدد فيه بكلام غليظ كما حدثنى بذلك سيدى أحمد العبدلاوى نفعنى الله به

السيد الطاهر بن عبد الصادق الأقمارى

ومنهم الولى الصالح ذو السر الواضح والنور اللائح والفضل الراجح العارف الكبير والبركة الشهير سيدى الطاهر بن عبد الصادق الأقمارى أحد خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين حظوا بنيل المراتب السنية لديه بانتسابهم بين البرية إليه الملحوظين بالإجلال والإعظام عند الخواص والعوام ، وقد تلاقى معه بتونس سيدنا العلامة الأكمل أبو إسحاق إبراهيم الرياحى ونال من معارفه حظا وافرا واقتطف من أفنان فنونه أنواراً وأزهارا ثم صحبه صاحب الترجمة معه إلى تماسين لملاقاة الخليفة العظمى الراقى فى القطبانية للمقام الأسمى أبى الحسن سيدنا الحاج

على لثما سيني رضى الله عنه ومن جملة ماخاطبه به قوله :

إذاماوضعت الأرض فى فلك العلا ونزّلت سكان السما بجبال
وسقت شمال الدار نحو يمينها وأهل يمين فى مكان شمال
وطوعت من أقطارها كل جانب وبينت منها مابدا بجمال
فأنت حكيم الوقت صاحب سره فدونك أقفالا بلغز مقال

وهذه الأبيات يظنها بعض الخائضين فى علوم السيمياء أنها مشتملة على بعض التراكيب الصناعية من علم الكيمياء والذى يظهر لى أنها تشير إلى صناعة الوفق المعمر بسر التداخل وقد نص أهل هذا الفن على أن التعمير بسر التداخل مقطوع بالإجابة لمن تصرف به لاسيما إن كان على الصفة التى رمز لها فى هذه الأبيات وقد بسطت الكلام على هذا المعنى نفيا وإثباتا فى غير هذا الموضع ، وقد وقفت على رسالة بعثها العلامة سيدى إبراهيم الرياحى إلى صاحب الترجمة نصها :

ألا قل لساكن وادى العقيق هنيئا لكم فى الجنان الخلود
أفيضوا علينا من الماء فيضا فنحن عطاش وأنتم ورود

لو كانت لى قوة أسافر بها إليك ما بقيت من ألم الحيرة أفلا تعطينى حق محبتك وصحة اعتقادى فيك يامن إذا تذكرته انشرح صدرى وكبر طمعى وأنت تعرف من زمان شدة عطشى وما حصل لى الإذن فيما علمت إلا على يديك لكن وراء ذلك حيرة شديدة فى كيفية الذكر وكيفية التصرف بها فقد حصل لى القلق العظيم فارحمنى بما يشفى علتى ويبرد غلتى على وجه النبى ﷺ وعلى وجه الشيخ سيدى أحمد ووجه الشيخ سيدى الحاج على وأعظم من ذلك أن تتوجه لى فى رؤية النبى صلى الله عليه وسلم بسهولة إما بملازمة بعض الأسما. أو بعض الآيات أو بما يظهر لك هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور ، وقد اطلعت من هذا المعنى على أمور كثيرة لكن لم ينشرح لها صدرى وإذا أردت شيئا من ذلك أجد برودة فى قلبى فعسى الله أن يأتى بالفتح أوأمر من عنده على يدك ، هذا بعض مابى من الهم العظيم قد شرحته لك ، وأما كل المهم فلا يمكن استقصاؤه والمرجو من فضلك الجواب عاجلا فقد خلق الإنسان من عجل والسلام من المتعلق بأذيالكم إبراهيم بن عبد القادر الرياحى أواسط حجة الحرام سنة ١٢٦٠ انتهى

وصاحب الترجمة رحمه الله أحد الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين حضروا وفاته قدس الله سره فى الجنـــات آمين وضريحه ببلد توزر بالجريد وهو مشهور هناك يتبرك به .

سيدى محمد بن أحمد بن منصور

ومنهم ذوالهمة العليـة والنفس الزكية والأحوال السَّنية والأخلاق السُّنية ذوالعقل الراجح والفعل المشكور السيد محمد بن أحمد بن منصور . هـذا السيد من جملة الذين خصهم الله بالمحبـــة التـامة فى جناب سيدنا رضى الله عنه وسلبوا إليه الإرادة وتعلقوا بعروته الوثقى وقد وقفت على رسالة منقولة من خط العـارف الـكبير سيدى محمود التونسى رضى الله عنه ونصها :

بحمد الله جل جلاله وتعـالى مجـده وتقدست أسماؤه ، يصل الـكتاب إلى يد محبنا الأحب الأنجب سيدى محمد بن أحمد بن منصور سلام الله عليك ورحمتـــه وإكرامه وإنعامه عليك وعلى من هو إليك وعلى من تمسك بسيدنا رضى الله عنه كائنة أيا كانوا . أما بعد فقد بلغنـا أن ناحيتكم يريدون أخذ ورد سيدنا رضى الله عنه فمن أراد ذلك نبلغـه منه لـكن بشرط وهو عدم زيارة الأوليـا. مطلقا أحياء وأمواتا «١» وترك جميع أوراد غيره وهذا أمره به سيدالوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم قال له : فقراؤك فقرائى وتلامذتك تلاميذى فمرهم بهذا فأمرهم رضى الله عنه ومن سبق له الحرمان ظهرت له خيالات فاسـدة تحرمه ومن سبقت له الحسنى تلقاه بالفرح والسرور والرضى ظاهرا وباطنا فإن سيدنا من نشأة العـالم إلى النفخ فى الصور كلهم تحت حكمه «٢» وهوفى عالم الغيب ومن شك فى أمره ختم الله على قلبه بطابع الـكفر والعياذ بالله وكثيرامن فضائله لاتطيل بها هاهنا إلا مشافهة إن أراد الله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليـكفر . وكتبه أسير ذنبـه وتفـالة عصره محمود التجانى خديما اه ومن خط العلامة الجليل سيدى محمـد بن المشرى عن إذن سيدنا رضى الله عنه هذه الرسالة نصها :

الأحب الأنجب الأكرم الأطيب أبا عبد الله السيد محمـد ابن أحمد بن منصور

«١» لاعلاقة لهذا بالتحليل والتحريم وهو كالاقتصار على طبيب واحد

«٢» بين صاحب الرماح أن ذلك خصصه العرف فلايدخل فيه الصحابة اه المصحح

نصره الله على من عاداه فى سائر الدهور آمين . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ورضوانه وإبراره وإكرامه وإنعامه وإحسانه وإفضاله من سيدنا قطب الأقطاب مولانا أحمد بن محمد التجانى سقانا الله وإياكم من فيض بحاره بأعظم الأوانى آمين وبعد فكيف أحوالكم المرضية أجراها الله على وفق مايحبه ويرضاه آمين وإن سألتم عن سيدنا فهو بخير وعافية لله الحمد وله المنة ولازلنا نسمع منه من غرائب العلوم المانعة من غوص الفهوم حتى صرح لنا من غير تلبيس أنه هو القطب المكتوم كتبنا الله وإياكم فى ديوانه وحزبه وحشرنا فى زمرته وتحت لوائه آمين

ومن أراد أن يعرف قدر هذا القطب الأكبر والكبريت الأحمر فليطالع تأليفنا المسمى بالجامع لدرر العلوم الفائضة من بحر القطب المكتوم فإن فيه من علومه وشرح أحواله العجب العجاب ولعله يأتيك به سيدى محمود وإن لم يبلغ إليكم ووصل إلى أحبابنا من أهل سوف فاحثوا عنه واكتبوه ولاتفرطوا فى نسخه فإن من طالعه حصل له معرفة قدوته وكأنه بين يديه مع أهل حضرته مع علمه بإشارة ذوى البصائر من أهل الطريقة وشطحات الأكابر وحصل حظا وافرا من العلم الباطن والظاهر وقطع بما فيه حجة كل حسود معاند ورد به من كان عن الحق شارد وألقم بحجره فم كل شيطان مارد ، وإن ظفرت به فهو كما قيل الجواب ماترى لا ماتسمع ، ومن عرف قدر سيدنا لايستغرب هذا فإنه بحر زاخر فى الظاهر والباطن وإنما هذه نقيطات من فيضه طرقت أسماعنا جمعناه بأذنه ينتفع بها من دخل طريقه أوسمع به فأحبه والأخبار فى شأنه وحال تابعيه لم يمكن كتابتها فى الأوراق لمافيه من البعد عن إدراك فهوم الحذاق فإن قدر الله باجتماعنا سمعتها مشافهة إن شاء الله وفيه كفاية والسلام عليكم من محمد بن المشرى كاتب الحروف عن إذن سيدنا رضى الله عنه ونفعنا به آمين اه

المقدم سيدى محمد الساسى

ومنهم ذو الخصال الحميدة والمزايا العديدة البركة العظمى ذو المقام الأسمى المقدم الجليل السيد محمد الساسى . هذا السيد الفاضل من خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه القاطنين ببلاد سوف وهو واسطة عقدها المنظم . قدمه سيدنا رضى الله عنه لإعطاء أوراده الشريفة هناك ، وقد وقفت على رسالة منقولة من

خط العلامة سيدى محمد بن المشرى أرسلها لصاحب الترجمة ولمن معه من الإخوان عن إذن سيدنا رضى الله عنه نصها :

بعد حمد الله جل جلاله يصل الكتاب إلى كافة أحبابنا فقراء قرية اقمار من بلاد سوف حفظها الله من كل بأس وخوف وهم الأحب الأكرم المقدم السيد محمد الساسى وجملة الأحباب كل واحد باسمه وعينه من غير تخصيص ذكورا وإناثا كبارا وصغارا . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ورضوانه وإكرامه وإبراره وإنعامه وإحسانه وإفضاله . من سيدنا وشيخنا قطب الأقطاب أبى العباس مولانا أحمد بن محمد التجانى سقانا الله وإياكم من فيض بحاره بأعظم الأوانى آمين

وبعد : نسأل الله جلت عظمته وعزت قدرته أن ينظر فيكم بعين الرضى والمحبة وأن يتولاكم بعنايته وأن يحفظكم بلطفه وأن يكتبكم فى ديوان أهل محبته دنيا وأخرى آمين إنه على مايشاء قدير وبالإجابة جدير وقد بلغنا ماصنعتم من المعروف وما أنتم عليه من المحبة والمودة وحسن العهد فنسأل الله أن يتمم لكم مارمتموه من خيرات الدنيا والآخرة وأن يزيدكم من فضله . والمؤكد به عليكم المحافظة على مراعاة شروط طريقتكم التى دخلتم فيها من تأدية الورد والوظيفة على ماسمعتم وترك أوراد الغير من الأشياخ رأسا وعدم زيارة الأولياء مع مراعاة حرمتهم فمن داوم على هذا يحصل له ماسمعتم من الخيرات من عظيم الثواب وكثرة تضاعف الحسنات فى الحياة وبعد الممات وإياكم ومخالطة أهل الانتقاد على القدوة الحذر الحذر فإنها الداء العضال ، وفساد قلب من خالطهم مجرب ، وإن كان لايشعر حتى يتمكن فإن تمكن لم يقدر على الخلاص والرجوع لما كان عليه أولا من المحبة . وسبب ذلك لمخالفة الشيخ لأنه رضى الله عنه حذر أصحابه كثيراً فيما مضى فمن وقع فى مخالفته خرج من طريقته إلا أن يتوب . نسأل الله أن يحفظكم وإيانا من صحبة المبغضين من الآن إلى الاستقرار فى عليين آمين . والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم من محبكم محمد بن المشرى كاتب الحروف عن إذن سيدنا رضى الله عنه . وإن سألتم عن سيدنا فهو بخير وعافية لله الحمد وله المنة فى نفسه وأولاده وأهله وأمرنى أن نكتب لكم ولجميع الفقراء وإن من عنده نخلة لسيدنا فليترك ثمرها عند جزازه كثيرا أو قليلا ثم يخزنه المقدم حتى نأمره بعد هذا بما يصنع وأمرنى سيدنا بالإقامة بعين ماضى

حتى يقدم علينا فى وسط الخريف إن شاء الله بنفسه إن يسر الله له القدوم ، وإن سألتم عنا فنحن بخير ولله الحمد والسلام فى رابع جمادى الثانية عام ١٢٢١ اهـ

ووقفت على رسالة أخرى بعثها سيدنا رضى الله عنه إلى كافة الأحباب القاطنين بهذه القرية ونصها :

بعد حمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه يصل الكتاب إلى كافة الأحباب باقمار كل واحد باسمه وعينه . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : فقد بلغنا ماسألتم عنه من شأن الورد والوظيفة والذكر يوم الجمعة والجواب أن الأمر فى هذه الطريقة بيّن السلوك لمن وفقه الله هيّن فإنها حنيفية سمحاء وذلك لخفة مايطلب فيها من الذكر وسعة الوقت فى الورد فورد آخر النهار من صلاة العصر إلى وقت العشاء كل ذلك وقت مختار ، ومن فاته ذلك لشغل أو مرض أونحوه فليتداركه فى أى وقت أمكنه من الليل ، وورد أول النهار ووقته المختار بعد صلاة الصبح ويمتد إلى وقت الضحى الأعلى ومن شغله عذر صحيح فليتداركه فى أى وقت من النهار . وأما الوظيفة فمرة واحدة بين اليوم والليلة . أى وقت أمكن الاجتماع فيه إذا كان فى المحل جماعة ، وأما الواحد فبأى وقت شاء والاجتماع لها فى الجماعة شرط صحة ولابد منه لأهل البلد فإن تركوها رأسا بحيث لايجتمعون أصلا فقد خالفوا وخرجوا عن الطريقة وأما تخلف البعض منهم فمن تخلف لعذر من غير قصد للتخلف فهو كمن حضر ويذكرها وحده ، ومن تخلف بغير عذر فقد ضيع نفسه فى خير كثير لاحد له ولاحصر ولوعرفه أكابر العارفين وقدروا عليه لما تركوه . ومثلها فى هذا من أحكام الاجتماع والتخلف عن الذكر والذكر بعد صلاة العصر من يوم الجمعة أقله ساعة فلكية ، وأما الكلام فى الورد والوظيفة فكثرته مبطلة ومن صدر منه فليتدارك الذكر من أوله ، وأما الكلمة والكلمتان لعارض موجب فغير مبطل والترك أولى ، وأما ورد الصبح فمن قدمه قبل طلوع الفجر اغتناما لتلك الساعة يجزىء ومن طلع عليه الفجر فلايذكره إلا بعد صلاة الصبح ، وأما من عجز عن حفظ جوهرة الكمال فليذكر عشرين مرة من صلاة الفاتح لما أغلق والسلام اهـ

سيدى عبد الله السوفى

ومنهم المقدم البركة الجليل ذو الخلق الجميل أبو محمد سيدى عبد الله السوفى كان رحمه الله من أفاضل المقدمين فى الطريقة الذين قدمهم سيدنا رضى الله عنه لتلقين طريقته المحمدية ، وكان عند سيدنا رضى الله عنه وعند جميع أصحابه معظما محترما قيد حياة سيدنا رضى الله عنه وبعدها إلى أن توفى رحمه الله بسوف .

وقد وقفت على رسالة كتبها الولى الكبير سيدى محمود التونسى رضى الله عنه إلى الفقراء القاطنين بسوف يخبرهم بكذب من أشاع موت سيدنا رضى الله عنه فى ذلك الوقت نصها: إلى كافة أحبابنا وأصفيائنا كافة أصحاب سيدنا بسوف على جملتكم السلام التام الأشمل المطلق العام . من كاتبه إليكم العبد الفقير إلى الله أسير ذنبه محمود التجانى خديما وبعد : فإن سألتم عن قدوتنا وخلاصة الحق من عبيده سيدنا أحمد بن محمد التجانى سقانا الله وإياكم من بحره بأعظم الأوانى فإنه فى حال جيد وصفه من النعم هو وأولاده وعبيده وسيدى محمد بن المشرى ومابثه سقها الوقت وأذلة المقت من موت الروح الفرد والصدر الأوحد فهو كذب وزور وبهتان لاغير فقد أخبره سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بوعد صادق لاخلاف فيه أنه رضى الله عنه يمكث فى القطبانية جميع عمره وهو ثمانون سنه تربح على يديه ناس ويخسر آخرون ويفيض على الوجود مدده كما هو مذكور . فتبا للمعاند وحاصله لاتعترضوا على أحد فإن لله ملائكة حفاظا يكتبون مايصدر قولا وفعلا من كل مخلوق إما خيرا أوشرا فصاحب الخير يثاب وغيره يعاقب حتى يقول المعترض على هذا السيد ليتنى كنت خنزيرا ولم أكن معترضا فاحملوا الناس على ما هم عليه تستريحوا من ثقلكم والسلام وها أنا قادم عليكم عزما اه

المقدم سيدى أحمد بن المبروك السوفى

ومنهم المقدم الفاضل العارف والواصل القائم على ساق الجد فى الطريقة والشارب من منهل الشريعة والحقيقة أبو العباس سيدى أحمد بن المبروك السوفى من أفاضل أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين لهم المحبة الكاملة فى الجناب الأحمدى وكان يقضى بعد أغراض سيدنا رضى الله عنه بالجزائر وعنده ينزل الأصحاب المارون بها ويبلغهم لنيل مقاصدهم على أحسن حال كما وقفت على ذلك فى رسالة

بعثها إلى سيدنا رضى الله عنه صاحب سيدنا رضى الله عنه السيد الحاج محمد الصابرى رحمه الله .

السيد بوحسونا

ومنهم البركة العظمى الراقى فى الولاية للمقام الأسمى ذو الأخلاق الحسنة والخلقة المستحسنة أبو عبد الله سيدى محمد بوحسونا المضاوى . هذا السيد الجليل من أفاضل أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين نالوا الحظوة عنده بصفاء المودة وصدق المحبة وقد قدمه سيدنا رضى الله عنه فى تلقين الطريق الأحمدية بعين ماضى وهو بنواحيها مشهور بالولاية الكبرى والمعرفة الباهرة وكان محترفا بحرفة البناء لاترى فيه غشا لمخلوق أصلا وكان يشترط على من يستخدمه قبل الشروع فى الخدمة أن يذهب للصلاة إذا حضر وقتها مع الجماعة فمن أذعن لشرطه وقبله ذهب معه للخدمة وإلا لم يجبه لمطلوبه ولو بذل له فى الأجرة مالا كبيراً وهو الذى بنى لسيدنا رضى الله عنه الدور والخلوات الشهيرة بعين ماضى وأبى سمغون وقبره رحمه الله مشهور هناك ، واعلم أن قرية عين ماضى وقر الله أهلها وحرسها مشهود لها بطيب الهواء وحسن الأرض كما أنه مشهود لها بالفضل العميم فى الطول والعرض ولو لم يكن من فضائلها إلا وجود سيدنا رضى الله عنه بها لكفاها شرفا وفخرا على غيرها من سائر القرى وهى الآن من عمالة الجزائر لكنها لازالت والحمد لله معظمة بوجود أولاد سيدنا رضى الله عنه .

وقد وقفت على رسالة منقولة من خط سيدنا رضى الله عنه بعثها لأهلها حين وقع بينهم وبين الباى ما وقع من الهرج الكثير حتى أداهم الحال إلى إيقاد نار الفتنة فى تلك النواحى ونصها :

بعد حمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه يصل الكتاب إلى أيدى أحبابنا وأعز الناس عندنا جماعة أهل عين ماضى من غير تخصيص . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، من كاتبه إليكم أحمد بن محمد التجانى وبعد نسأل الله عز وجل أن يفيض عليكم بحور الأرزاق والخيرات والبركات وأن يكفيكم شر جميع الخلق وأن يلبسكم رداء العافية والستر يليه إعلامكم عما كتبتم به إلىّ ، فأما انتقالى إليكم فإنه قد حان انتقالى من هذه البلدة لكن الأسباب الإلهية

أعجزتنى عن الانتقال إليكم لكونى ثقيل الحمل لايحملنى إلا سبعون بعيرا أوثمانون بعيرا ولاأجدها فى هذا الوقت لاعندى ولاعندكم والآن صارت الطريق بينى وبينكم مخوفة لا تسلك إلابشدة من كثرة الأعداء والله غالب على أمره ، وأما ماطلبتم منى بعثه إليكم من البارود والرصاص فلاوجود له فى هذه البلاد أصلا وكان قبل هذا يوجد فى بلاد فجيج والآن بلاد فجيج الطريق بيننا وبينهم مخوفة لاأمان فيها وقد عاجلنى فى هذه الساعة السفر إلى بلاد انقاد لأجل شراء الزرع الذى أنامحتاج إليه ولا أقدر على التخلف عنه حتى ساعة لكثرة مايلزمنى من أكل الطعام وأما أمر الباى معكم فاسمعوا منى نصيحة كاملة يبذلها الوالد المحب لولده إذا كنتم تراعون نصيحتى فسيروا إليه فى بلاده وأعطوه ماتقدرون عليه من المال ولاتقاتلوه فإنه لاخير لكم فى قتاله وأخبركم أنه انكشف لى من سر الغيب ما لم يكن لنا ولا لكم به علم وهو أنه سبحانه وتعالى قد قضى فى حكمه على جميع خلقه من أهل الصحراء بثقل المغرم عقوبة لهم على معاصيهم وعدم توبتهم من ذلك ولكثرة اشتهار الظلم والفواحش فى كل محل وعدم النهى عن ذلك ونفذ حكم الله بذلك ولاسبيل لدفعه فقد غلبنا وغلبكم أمر الله وعجزنا عن دفع بلائه فى خلقه فإن الله له الحكم والتقدير والله غالب على أمره وتنجيزاً لوعده فى كتابه بقوله (من يعمل سوءا يجز به) (ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) (فلايجزى الذين عملوا السيئات إلاما كانوا يعملون) ولما فى صحيح البخارى عن أم سلمة وزينب بنت جحش رضى الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فقالت زوجته صلى الله عليه وسلم وماذاك يارسول الله . قال فتح من ردم يأجوج ومأجوج قدر هكذا وعقد تسعين بين إبهامه وسبابته فقالت يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث فأخبر صلى الله عليه وسلم أن وجود الصالحين فى الخلق لايدفع البلاء عنهم لكثرة الخبث

ثم إياكم أن تخالفوه أو تقاتلوه فقد حدث الأمر من عند الله بما قلته ودليل ذلك أن ذلك الأمر قد عم بلاد الصحراء حاضرها وباديها ولم يسلم منها أحد ولابد أن يعمكم ولا تقدرون على دفعه فلايغرنكم ماجرت به عادتكم من غلبتكم على كل من قاتلكم فى قريتكم فإن تلك العادة قبل أن يحدث عموم هذا البلاء فلما حدث هذا

البلاء وثبت بإرادة الله فليس لكم إلا التسليم لأمر الله واصبروا حتى يفرج الله وارضوا بحكم الله وإن أبيتم فإنه يصب عليكم بلاء عظيم لا تقدرون عليه ولا تلتفتوا لقول من يأبى عن هذا فإن أمر الله لامرد له قال سبحانه وتعالى (وإذا أراد الله بقوم سوءا فلامرد له) وقد وقع هذا الأمر من الله حقيقة ولاقدرة لكم على دفعه فكل تدبير عندكم فى القتال والخلاف فاتركوه ولا تدبروا إلا فى الصلح بينكم وبين هذا الباى ولا تعارضوا أمر الله فإنى قلت لكم ذلك القول سابقا ثم ظهر لى من أمر الله ما لادافع له رأيته عيانا وإن خالفتم قولى فقد ألقيتم بأنفسكم إلى الهلاك وهو واقع لامحالة إلا أن تصبروا وتعطوه مايصلح الحال بينكم وبينه وإلا فالذى قلته لكم واقع لامحالة فدبروا فى نجاة أنفسكم قبل حلول الهلاك فهذه نصيحتى لكم إن قبلتموها وكان الأمر سابقا على ماأخبرتكم والآن ظهر من الغيب مالم يكن لنا به علم

وقد سمعت من ألسنة أحوال المقادير الإلهية أنك تتعرض لدفع بلاء الله عن خلقه فهل تقدر على عصمتهم من اقتحام الذنوب وحيث لم تقدر على عصمتهم من اقتحام الذنوب فلابد لكل ذنب من عقوبة فتأخرتُ وسلمت الأمر له فى خلقه معترفا بالعجز والتقصير .

عباد الله . عباد الله . عباد الله . لاتخالفونى فى هذا الذى قلته لكم وأخبركم أنه جرت لى عادة مع الله كلما حدثت أحدا على فعل أمر أو تركه فى صلاح نفسه ثم لم يقبل منى إلا عوقب ببلاء على قدر ذلك الأمر ولم تتخلف هذه العادة وإن قضى الله واصطلحتم مع الباى بذهاب الشر بينكم وبينه وبعثتم لى من الإبل قدر مايحملنى انتقلت إليكم ولا أقدر على دفع البلاء الذى أراده الله فى خلقه لأجل ذنوبهم والسلام انتهى

فانظر رحمك الله إلى هذه الرسالة التى ظهر مصداقها حيث خالفوا مضمونها بعد وفاة سيدنا رضى الله عنه حتى أدى الحال إلى خرابها فى ذلك الوقت وكان أمر الله قدرا مقدورا وسيأتى لنا بعض كلام فى بنائها وعمارتها بعد ذلك فى ترجمة صاحب سيدنا رضى الله عنه سيدنا الشيخ أحمد بن سالم رحمه الله إن شاء الله تعالى

السيد الحشانى

ومنهم ذو الأخلاق العذبة الدالة على طيب الأصول والأعراق الفقيه الأجل

والأستاذ المبجل أبو عبدالله سيدى محمد الحشانى كان عند سيدنا رضى الله عنه ملحوظا بعين الوقار والمحبة والمودة الخصوصية وكان يقرىء أولاد سيدنا رضى الله عنهم الكتاب العزيز بداره المباركة وقد زوجه سيدنا رضى الله عنه بابنة بعض إمائه وعقد له عليها بنفسه وذلك أنها لما بلغت وتكلم سيدنا رضى الله تعالى عنه فى شأنها كما كانت عادته رضى الله عنه من أنه لا يترك عنده أمة بلا تزويج فأراد الفقيه سيدى محمد بن المشرى رحمه الله أن يزوجها بأحد العبيد فامتنعت عن ذلك وقالت لا أتزوج بهم أبدا فأخبر سيدنا رضى الله تعالى عنه بذلك فبعث رضى الله عنه إلى صاحب الترجمة وقال له إنى أردت أن أزوجك إن قبلت بهذه وأراه وجهها ويديها فقال له ياسيدى كيف لا أقبل ذلك وأنا من جملة خدامك فأخذ سيدنا رضى الله عنه فى ذلك الوقت كاغدا وكتب فيه مانصه :

الحمد لله أشهد على نفسه أحمد بن محمد التجانى أنه زوج مكفولته الزناتية لصاحبه سيدى محمد الحشانى اه

كما أخبرنى بذلك سيدى أحمد العبدلاوى نفعنى الله به وقد ارتحل من فاس مع أولاد سيدنا لعين ماضى بعد وفاة سيدنا رضى الله عنه وبلغنى على لسان بعض الإخوان أن أولاد سيدنا رضى الله عنهم لما أخذوا سيدنا رضى الله عنه من قبره بعد مادفن بنحو ستة أشهر ليسافروا به لعين ماضى من غير علم أصحاب سيدنا وضى الله عنهم الموجودين فى ذلك الوقت بفاس وبلغ الخبر إليهم اجتمعوا وذهبوا إلى أولاد سيدنا رضى عنهم وطلبوا منهم رده إلى قبره الشريف بعد النى واللتيا ومع ذلك لم يطلعوهم على الموضع الذى جعلوه فيه فأخذ الشريف المنيف سيدى موسى بن معزوز رحمه الله سيفا فى يده وكان ذا قوة هاشمية وقصد صاحب الترجمة وأقسم بيمين لا يبرئها إلا البرور إن لم يخبره أين ذهبوا بسيدنا رضى الله عنه ليذبحنه عاجلا فلما رأى الجد منه وكان معروفا به أخبره بالموضع الذى جعلوه فيه فأخذوه وردوه لقبره الشريف وجعلوا عليه الحراس حفظا له رضى الله عنه ، وقبر صاحب الترجمة بالأغواط رحمه الله .

سيدى النوّى

ومنهم المحب الصادق فى جناب سيدنا رضى الله عنه ذو القدم الراسخ والفضل

الشامخ أبو عبد الله سيدى النوّى بن عطـــاء الله أحد الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين حضروا لوفاة سيدنا رضى الله عنه بعد أن ورث منه حظا وافرا من المعارف وشرب من حوضه المورود كؤوس اللطائف ، وقد سافر بعد وفاة سيدنا رضى الله عنه مع صاحب سيدنا رضى الله عنه القطب الأشهر سيدى الحاج على التماسينى رضى الله عنه إلى عين ماضى .

حدثنى العارف بربه سيدى أحمد العبدلاوى نفعنى الله به أن صاحب الترجمة حدثه أن سيدنا رضى الله عنه كان أوصى سيدى الحاج على التماسينى رضى الله عنه أن قضى الله بوفاته أن يسافر بأولاده ولا يتركهم بهذه الحضرة الإدريسية ، ولما توفى سيدنا رضى الله عنه نظر سيدنا الحاج على رضى الله عنه إلى أحوال أولاد سيدنا رضى الله عنه فرآهم لا يحبون السفر عن هذه الحضرة الفاسية فتركهم بها وسافر مع جماعة من أصحاب سيدنا رضى الله عنهم وكان فى القافلة ما يقرب من المائتين نفسا من جملتهم صاحب الترجمة ولما خرجوا من فاس وبلغوا للمحل الذى تنظر منه المعروف بعنق الجمل وقف القطب سيدى الحاج على رضى الله عنه ورفع يديه وقال يا إخواننا قفوا وارفعوا أيديكم لفاتحة ، فوقف الناس ورفعوا أيديهم معه وصاروا ينظرون ماذا يفعل ثم إنه بعد ما طال وقوفهم على تلك الحالة وهو يحرك شفتيه إلى أن قال بصوت عال أطلب من الله تعالى ومن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أن يأمر السلطـــان بحوز دار سيدنا رضى الله عنه ليحصل القنط لأولاده فيساعدوننا على سفرهم من هذه البلدة ثم ختم دعاءه وسار إلى عين ماضى فكان من قدر الله تعالى أن كان سيدنا محمد الكبير رضى الله عنه مارا بأحد طرق فاس راكبا على إحدى بغاله فرآه راكبا عليها الشريف مولاى إبراهيم بن مولانا سليمان فقال لابن سيدنا رضى الله عنه أريد منك أن تبعث لى هذه البغلة لأركب عليها وأنظرها ثم أردها لك فإنها أعجبتنى فعرف ابن سيدنا رضى الله عنه مقصوده وأنه أراد أن يأخذها بهذه الحيلة فلم يبعثها له وضاقت نفس الشريف المذكور من ذلك وكتب إلى والده السلطان مولانا سليمان وكان بالحضرة المراكشية يخبره بأن أولاد الشيخ رضى الله عنه أرادوا السفر وعليه فإن سافروا وخرجوا من دار المراية التى هم نازلون بها فماذا يفعل بها بعد ذلك فأمره بأن يدفعها لأحد الشرفاء من الأقارب

فاتفق أن كان ورود جوابه يوم عيد الأضحى فأرسل الخليفة المذكور إلى أولاد سيدنا رضى الله عنهم وأمرهم بالرحيل من الدار فى ذلك اليوم على نوع من الجبر فصار أولاد سيدنا رضى الله عنه ينقلون أمتعتهم للزاوية المباركة فلم تسعهم وضاع لهم أمور فضجرت نفس أولاد سيدنا رضى الله عنه من ذلك وصاروا ينتظرون قدوم القطب سيدى الحاج على التماسينى رضى الله عنه ليسافر بهم لعين ماضى وكتبوا له بذلك بعد أن كان لا يظن أحد أنهم يسافرون من هذه الحضرة وما ذاك إلا ليقضى الله ما أوصى به سيدنا رضى الله عنه وأشار له أيضا بقوله رضى الله عنه أولادى لا تليق بهم إلا الصحراء مع بركة دعاء القطب سيدنا الحاج على التماسينى رضى الله عنه ، ولما قدم رضى الله عنه من عين ماضى وأراد أن يذهب بهم رضى الله عنهم منعه من ذلك أصحاب سيدنا رضى الله عنه القاطنون بفاس ولم يتركوه يسافر بهم إلا بعد التى واللتيا كما قدمنا الإشارة إلى بعض ذلك وفى هذا كفاية .

الفقيه السيد محمد المازرى

ومنهم العالم العامل العارف الواصل المرتقى فى أوج السيادة إلى أرفع مقام والحائز قصب السباق فى العلوم الظاهرة والباطنة بين الأنام أبو عبد الله سيدى الحاج محمد المازرى أحد خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه كان رحمه الله مشهودا له بالولاية مشهورا بالكشف الصريح ، الملحوظ بالعناية وكان عند سيدنا رضى الله عنه ملحوظا بعين الإجلال فى حال حضوره وغيبته وينوه بقدره وعلو مرتبته ويثنى عليه الثناء الجميل ويصفه بصفاء الوداد الذى هو بكل خير كفيل وكان فى العلوم الظاهرة ينزل عند سيدنا رضى الله عنه بمنزلة الامام المازرى أحد الفقهاء المالكية المشهورين برسوخ القدم فى العلم مع سلامة الإدراك والفهم .

وقد وقفت مباشرة على فوائد شريفة وفرائد لطيفة بخط صاحب الترجمة قدس سره تلقاها عن سيدنا رضى الله عنه وأذن له فيها بما يشهد له بالخصوصية التامة عنده رضى الله عنه ولنذكر منها هنا طرفا يسيرا إتحافا للإخوان رجاء دعوة صالحة من أخ صالح .

فمن ذلك ما نقله من خط سيدنا رضى الله عنه مباشرة وأجازه به ما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم يقول كاتبه أحمد بن محمد التجانى عفا الله عنه أخذت بالإذن والإجازة عن السيد محمد بن يوسف التونسى وهو أخذ عن شيخه السيد عمر بن الحاج محمد وهو أخذ عن السيد الحاج سليمان وهو أخذ عن الشيخ سيدى محمد شمهروش أحد ملوك الجان المعروف عند الحكماء بشمهروش الطيار وهو أخذ عن النبى صلى الله عليه وسلم والذى أخذته عنه أعنى السيد محمد التونسى هو بسم الله الرحمن الرحيم ياعزيز ياوهاب ياودود اللهم اغفر لى وارحمنى وعافنى وارزقنى أخذت عنه أن أذكره متى شئت من غير حد فى الوقت ولا فى العدد .

وأخذت عنه أيضا للحفظ من النفس والشيطان ومن شر كل ذى شر فى سائر أوقات الليل والنهار والبر والبحر وكل ماخفت منه وكل ماوقع لى خوف وهو بسم الله الرحمن الرحيم يالطيف ياحفيظ يامانع ياستار من غير حد فى العد ولا فى الوقت وأذن لى كما أذن له شيخه اه .

وأخذت عن سيدنا وشيخنا وبركتنا سيدى الحاج فرج التونسى الإجازة والإذن فى منظومة الشيخ الدمياطى وفى الأسماء الإدريسية المعروفة وفى أسماء الله الحسنى . أما المنظومة الدمياطية فبسنده فيها عن الشيخ سيدى محمد بن فارس الفلالى عن الشيخ سيدنا يوسف . احنصال عن أبيه الشيخ سيدى سعيد . احنصال الولى الكبير ، وأخذنا الدمياطية أيضا عن شيخنا الحاج فرج بسنده عن الشيخ الولى الكبير سيدى محمد الحفناوى المصرى بالسند المتصل إلى الشيخ الناظم نور الدين الدمياطى ، وأما الأسماء الادريسية فبسنده عن الشيخ الولى الكبير سيدى محمد الحفناوى المصرى بالسند المتصل إلى مشايخنا الكبار وبسنده أيضا فى الأسماء الادريسية عن الشيخ الولى الكبير سيدى عبد الوهاب العفيفى وأما الأسماء الحسنى فبسنده عن الشيخ الكبير سيدى محمد الحفناوى وأذن لى فى الجميع وأجاز لى على نحو ما أذن له وأجاز له أشياخه رضى الله عن الجميع وكتب ماخذ الإجازة والإذن عبد الله أحمد بن محمد التجانى تاب الله عليه قال كاتبه وأخذت الإذن والإجازة عن السيد الشريف الحاج العباس المغربى وهو أخذ عن شيخه شيخ الزمان الواصل مرتبة العرفان الولى الكبير سيدى محمد السمان القاطن بالمدينة المشرفة صلى الله على

ساكنها مدى الدهور والأزمان فى البسملة بتمامها ٤٠٠٠ دبر كل صلاة إلى تمام ١٤ يوما فى الخلوة ويطلق البخور طول الذكر أو عند رأس كل مائة وهو الجاوى مع المقصير واللبان وهو معروف عند أهل المشرق من أى علك من علوك الأشجار

فالحاصل أن مطلق العلك عندهم هو اللبان فإذا فرغ من الخلوة يجعل من البسملة وردا واحدا كل يوم عند طلوع الشمس وهو ٧٨٧ كل يوم أبدا سواء قضيت حاجته أو لم تقض لكن لايختص بحاجة واحدة إن شاء حاجة وإن شاء حوائج كثيرة أوقليلة فإن انقضت الخلوة داوم على ورده الأول فقط ، ثم إن وقعت له حاجة أخرى إن شاء اقتصر على ورده وذكره بنيتها وإن شاء جدد لها خلوة أخرى يذكر فيها ٤٠٠٠ دبر كل صلاة وأيام الخلوة وبخورها كالأولى ثم أن انقضت الخلوة أيضا رجع إلى ورده . وأما فى الاسم اللطيف فيتلوه لأى حاجة أرادها فى خلوة ثلاثة أيام لحاجة واحدة ليس إلا ويتلوه كل يوم فى الخلوة ١٦٦٤١ وبعد ثلاثة أيام يخرج ويجعل منه وردا دائما ١٢٩ دبر كل صلاة قضيت أو لم تقض والبخور فى هذه الخلوة والأكل كما تقدم سواء .

وأما المنظومة الدمياطية فعموم التصرف فى جميع بيوتها لأى حاجة كانت من غير اشتراط خلوة ثم إن شاء جعل منه وردا كل يوم وإن لم يشأ فلا لكن كل مافرغ من بيت من بيوتها أعنى من تلاوته يتلو المرزوقية التى أولها .

رفعت أمورى لبارى النسم وموجدنا بعد سبق العدم

أو حزب البحر للشاذلى أذن لى فى جميع هذا كما أذن له وأجازه شيخه ، وكتب عبد الله أحمد بن محمد التجانى الحمد لله ، ألف آية الكرسى ، وألف الاخلاص ، وعلى رأس كل مائة منها الله الله ١٩٨ وعلى رأس كمال الاسم طٰهٰ مطٰ طٰ طٰ طٰ سٓ يٰ ل وهذا الورد خلف كل صلاة ٤ أيام وإن لم يسعه الوقت بدخول وقت آخر صلى فرضه ثم كمل ثم شرع فى ذكر الوقت الأخير وهكذا دائما وإن شاء جمع الأوراد كلها فى ليل أونهار من غير بخور إلا عند النوم ، وفى اليوم الرابع يأتيك ملك من الروحانيه يقضى لك كل ماتريد ويعلمك كل ماتريد ولكن بعد الخلوة تداوم تلاوة الاسم الله الله ١٩٨ خلف كل صلاة والبخور الذى عند النوم فى أيام الخلوة هو الجاوى مطلقا اه

فائدة : هذه الصلاة لتعجيل الإجابة وتحقيقها فى كل اسم وفى كل ورد وهى اللهم صل صلاة محسنة وسلم سلاما محسنا على سيد المحسنين وإمام المحجلين محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعاً قبل الورد وسبعين بعده اهـ

وأجازنا فى كل ما كتب فى هذه الورقة بوجهها كما أجازه شيخه فى ذلك اهـ من خطه مباشرة .

ومن فوائده ما نقلته من خطه أيضا ما نصه : ومما جرب لتتقيف السارق واللص وكل مؤذ من السباع والدود والسوس والهوام جميعا أن تكتب سبعة أبيات من البردة من قوله :

هم الجبال فسل عنهم مصادمهم - إلى قوله - فما تفرق بين البَهم والبُهم

على باب دار أو مخزن أو باب بلد أو باب جنان أو غير ذلك من الأبواب فإنه لا يصل إليه لص ولا سارق ولا جراد ولا دود ولا عثة ولا شىء مما يؤذى بإذن الله تعالى فاعرف بها واعرف قدرها فإنها صحيحة مجربة لا شك فيها انتهى إلى غير ذلك مما وقفت عليه بخطه فى كتاش الخليفة المعظم سيدى الحاج على حرازم رضى الله عنه ومما وقفت عليه فى الكتاش المذكور مكتوبا ما نصه مما كان ينشد سيدنا رضى الله عنه .

زر من هويت وإن شطت بك الدار ... وحال من دونه حجب وأستار

لا يمنعنك بعد من زيارته ... إن المحب لمن يحب زوار

ومما أنشده سيدنا رضى الله عنه بعد كلام فى الفرق بين عالم الحكمة وعالم المشيئة

بين المحبين سر ليس يفشيه ... قول ولا علم للخلق يحكيه

سر يمازجه أنس يقابله ... نور يحير فى بحر من التيه

وأنشد بعد حكاية ذى القرنين قال حين دخل إلى كنز من الكنوز فوجد فيه من الذخائر والنفائس مالا حد له ولا حصر ووجد كرسيا من ذهب جالس عليه إنسان مكتوب على يمينه : جمعنا المال وأمسكناه

وعن يساره : ثم رحلنا وتركناه

وعند درج الكرسى مكتوب هذه الأبيات :

لقد عمرتُ فى زمن سعيد ... وكنت من الحوادث فى أمان

وقاربت الثريا فى عـــلو فسرت على السرير كما ترانى

الحاج محمد المازونى

ومنهم البركة الأجل الفاضل الأكمل ذوالسيادة العالية والشيم الفاخرة والهمم الغالية أبوعبد الله سيدى الحاج محمد المـازونى . هـذا السيد رحمه الله من أفاضل أصحاب سيدنا رضى الله عنه الأقدمين الذين فازوا بصحبته قبل انتشار هذه الطريقة المحمدية وكان سيدنا رضى الله عنه يحبه محبـة خاصة وقد أذن له فى الاسم الأعظم وتلاوة الفاتحة بنيته وذكر صلاة الفاتح بنيته أيضا وكان سيدنا رضى الله عنه لا يأذن فى ذلك إلا لأعز أصحابه وأكابرهم حسا ومعنى حتى انه رضى الله عنه حين أكثر الناس عليه من طلب ذلك قال قرب وفاته رفعت الإذن فى الفاتحة بنية تلاوة الاسم الأعظم معها عمن أذنته فيها ثم أذن رضى الله عنه لجمـــاعة مخصوصة على وجه مخصوص وعدد مخصوص وقد رأيت فى بعض رسائل صاحب الترجمة التى كتبها للفقيه سيدى محمد بن المشرى بعـد أن طلب منه كيفية الذكر لذلك حيث كتب له بأن سيدنا رضى الله عنه يأمره بأن يكثر منها صورة النية التى ينويها مريد تلاوة الفاتحة على الوجه المذكور ونصها من خطه مباشرة :

اللهم إنى نويت تلاوة الاسم الأعظم الكبير الذى فيه الثواب كاملا وهو اسم الذات وعينها الخاص بها بتلاوة الفاتحة عشر مرات أو أكثر إجلالا وتعظيما لله وابتغاء مرضاة الله وقصدا لوجهه الكريم من أجله بسم الله الرحمن الرحيم الخ

وقد بلغنى أن صاحب الترجمة رحمـه الله توفى فى الفتنـة التى وقعت بين أهل عين ماضى وبين عبـد القـادر الجزائرى الذى قال فيـه سيدنا الحبيب ابن سيدنا رضى الله عنه اليوم الذى ينبت الشعر فى كف اليد تكون منه تعايقا له على المحال فى نجح مرامه عفا الله عنا وعنه .

السيد أحمـد المازونى

ومنهم البركة العظمى ذو المقام الأسمى الحائز فى المراتب أعلاها ومن درر المعارف أغلاها أبو العباس سيدى أحمد المازونى . كان رحمه الله من أكابر خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين قضت لهم العناية بنيل الولاية التامة والكرامة العامة وقد توفى رحمه الله تعالى قيـد حياة سيدنا رضى الله عنه وهو مدفون بروضة أولاد

ابن عبد الله بقباب باب الفتوح من فاس صانها الله من كل باس ، ومن فضائله الدالة على علو مقامه فى الولاية ماحدثنى به بعضهم أنه لما توفي قال فيه سيدنا رضى الله عنه لأصحابه من له حاجة وأراد قضاءها فليأخذ شيئا من تراب قبر سيدى أحمد المازونى والله أعلم .

عم محمد الهاروشى

ومنهم ذو الفضائل العديدة والشيم الحميدة والولاية التامة والسيادة العامة الفاضل الأمجد البركة عم محمد الهاروشى هذا السيد رحمه الله من أكابر المفتوح عليهم فى هذه الطريقة الأحمدية مشهور بالمعرفة عند جميع الناس ، وقد بلغنى عنه أنه كان أميا ومع ذلك فكان يحفظ كل ما سمع حتى انه كان إذا حضر بمجلس تقرأ فيه جواهر المعانى يسبق القارىء فى السرد ، وهو الذى أخرج سيدنا رضى الله عنه من الصندوق الذى وضعه فيه سادتنا أولاده قدس سرهم حين أخرجوه من القبر الشريف ليذهبوا به إلى عين ماضى كما تقدمت الإشارة إلى هذه القضية فى غير ماترجمة .

عم محمد الخيرى

ومنهم البركة الجليل ذو الخلق الجميل والمحبة الصادقة والهمة الفائقة عم محمد الخيرى أحد الملازمين للزاوية المباركة قيد حياة سيدنا رضى الله عنه والمحظوظين بعين القبول عنده وعند الخاصة من أصحابه رضى الله عنهم وقد بلغنى عنه أنه كانت له رحمه الله بنت يحبها محبة عظيمة يخاف عليها كثيرا ، ولما وقع الوباء الكبير بفاس ازداد خوفه عليها وكان لايخرج من داره إلا فى وقت الصلاة المفروضة غالبا وإذا خرج يتركها وحدها فى داره ويذهب إلى الزاوية وقلما يجد فى طريقه أحدا من كثرة الوباء فقال فى بعض الأيام لسيدنا رضى الله عنه ياسيدى إنى خفت على ابنتى فادع الله لى ولها فدعا له سيدنا رضى الله عنه ومن جملة ماقال فى دعائه وأسأل الله أن ييسر لها من يفتح عليه ، فسمع ذلك الشريف سيدى موسى بن معزوز وذهب إليه وتزوجها منه فى ذلك الوقت فهى أم ولده المقدم سيدى المغالى بن معزوز رحم الله الجميع انتهى .

فائدة : حدثنى غير واحد من الثقات أن صاحب سيدنا رضى الله عنه الولى الكبير مولاى محمد بن أبى النصر الشريف العلوى عن سيدنا رضى الله عنه قال من

أراد أن يحفظه الله من الطاعون والوباء فليكتب فى صدر بيته قوله تعالى : فلولا كانت قرية ءامنت فنفعها إيمانها . . إلى قوله إلى حين . ولا يطمس حروفها فانه لا يدخل ذلك البيت البته بإذن الله تعالى .

وبلغنى عن سيدنا رضى الله تعالى عنه أنه كان يأمر بالمحافظة عند هجمات الوباء على دعاء الإمام القلشانى المشهور وهو :

اللهم سكن صدمة قهرمان الجبروت بألطافك الخفية الواردة من باب الملكوت حتى نتشبث بأذيال لطفك ونعتصم بك من انزال قدرتك ياذا القدرة الكاملة والرحمة الشاملة ياذا الجلال والاكرام اه ، فان الله يحفظ من واظب عليه ، ومن لم يذكره فليكتبه ويعلقه عليه فإن الله يحفظه إن شاء سبحانه وتعالى

سيدى الطاهر بوطيبـــه

ومنهم الولى الكامل والعارف الواصل المشهود له برسوخ القـــدم فى الولاية والمشهور بالفتح الكبير المحوط بعين العنـــاية البركة العظمى أبو عبد الله سيدى الطاهر بوطيبة التلمسانى أحد الخاصة المفتوح عليهم فى هذه الطريقة الحنيفية . كان رحمه الله آية من آيات الله الباهرة وقد اشتهرت عنه كرامات عديدة يضيق عنها تأليف بالخصوص وقد شهد له بالوصول للخلافة الأحمدية التجانية بالتقديم العام من سيدنا رضى الله عنه وعلى يديه اشتهرت الطريقة بنواحى تلمسان وفقراء تلمسان يحدثون عنه بالعجب العجاب من المناقب ويذكرون أنه صاهر سيدنا رضى الله عنه وحج معه واعتمر وروى عنه من المعارف ما امتـاز به عن غيره فى الحضر والسفر إلا أنى رأيت بعض الإخوان أصلح الله لى ولهم الشأن ينكر غالب ماينسبون إليه والله أعلم بحقيقة ذلك .

والذى حدثنى به سيدى ومولاى أحمد العبدلاوى نفعنى الله به أنه وقع له مع صاحب الترجمة لما كان بتلمسان أنه أراد أن يجدد الإذن عليه فى الطريقة قال فقلت فى نفسى كيف أجدد الإذن على هذا المقدم بعد أن أخذت الطريقة عن أكابر أصحاب سيدنا رضى الله تعالى عنه كالقطب سيدى الحاج على التماسينى رضى الله عنه قال فما أتممت هذا الخاطر وأنا بتلمسان جالس عند بعض الاخوان بدكانه إذ وقف بجنبى صاحب الترجمة وقال مخاطبا لى على سبيل المكاشفة إن سيدنا رضى الله عنه أراد

انسان أن يأخذ عنه الورد من غير واسطة بينه وبينه ، فقال له سيدنا رضى الله عنه لما بلغه قصده قولوا له هو مأذون ثم ذهب لحال سبيله اه

وقبره بتلمسان مشهور يقصد للزيارة رحمه الله تعالى ورضى عنه

السيد محمود بن القبطان الجزائرى

ومنهم محب سيدنا رضى الله عنه بلا ارتياب السالك طريق المودة التامة بين الأصحاب السيد محمود بن القبطان . هذا السيد رحمه الله كان كثير البرور لسيدنا رضى الله عنه محبا له ومحبا لكل من انتمى له وهو من عمالة الجزائر وقد رأيت فى المشاهد أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر سيدنا رضى الله عنه أن يكتب له كتابا يخبره فيه بأنه هو حبيب للنبى صلى الله عليه وسلم ، ومن أحبه فهو حبيب عنده ويأمره فيه بالوقوف مع سيدى الحاج على حرازم وقوف الكرام فى كل مايحتاجه بغير مشقة والسلام اه

الشريف سيدى الأمين الزيزى

ومنهم العلامة الأجل والفقيه البركة الفاضل والولى الكامل الشريف المنيف سيدى محمد الأمين الزيزى نسبة إلى زيز وهو من الشرفاء اليوسفيين وهو أول قادم لفاس من بلده ، قال العلامة المحقق سيدى الطالب بن الحاج فى كتاب الإشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف بعد أن ذكر أن أولاده ساكنون بدرب سيدى عواد عدوة فاس الأندلس مانصه : قدم والدهم سيدى الأمين من زيز إلى فاس واستوطنها وأخذ عن الوالد ومن فى طبقته واتصل بالعارف بالله أبى العباس سيدى أحمد التجانى وسلب إليه الإرادة وكان عالما ناسكا عابدا كثير الأذكار بادى الأنواز ولى الخطابة بالمدرسة العنانية مدة وكثيرا ما كان يخبرنى أنه كان يقرأ على الوالد قدس سره خريدته فى المنطق فجرى كلام فى عكس النقيض المخالف فأنشأ الشيخ :

وذى خستى جهل وسوء خلائق إذا شامنى ينأى بجنبى ويلتوى
يعاكسنى عكس النقيض مخالفا ولم ينعكس ذو خستين بمستوى

قال فظننت أنه عرض بى وأظهرت ذلك من حالى للشيخ فأنشدنى ارتجالا :

بلى والضحى والليل يابدر إذ سجا وأنت أمين يا أمين من الهجا

لك الشرف الذى علا البدر فى الدجا وألبست ثوبا من علوم مدبجا
ومن يهج أهل البيت نفسه قد هجا ولا سيما من بالعلوم تبرجا

وتوفى آخر جمادى الأولى عام تسعة وخمسين ومائتين وألف اهـ

العلامة السيد عبد الواحد الفاسى

ومنهم جامع أشتات المعارف ومقتطف أزهار اللطائف بحر العلوم الزاخرة ومعدن الأسرار الفاخرة أبى عبد الله السيد عبد الواحد الفاسى أحد الملحوظين عند سيدنا رضى الله عنه بعين الوقار والتعظيم سالكا فى محبته المنهاج القويم اقتطف من دوحة سيدنا رضى الله عنه أنوارا وجمع من ثمارها أسرارا وروى من كوثره المنهل الصافى إلا أنه لم يثبت عندى أخذه عن سيدنا رضى الله عنه طريقته المحمدية وله معرفة خصوصية بسيدنا رضى الله عنه قبل استيطانه بفاس وله فى مدح سيدنا رضى الله عنه قصائد متعددة وقد نقل منها فى جواهر المعانى قصيدة رائية ونسبها لبعض الفاسيين وهو صاحب الترجمة ونص ما فى الجواهر فى ذكر بعض كمالات سيدنا رضى الله عنه، وقد وصفه بعض المحبين الأدباء من السادات الفاسيين أدام الله حفظه بالخلافة التصريفية وكونه مظهر الأمر الإلاهى وغير ذلك مما يشير إلى وصف حاله ومقامه فى قصيدة له أحببت إبرازها لاختصارها وحسنها وهى :

لقد مدت الأمداح أعناقها إلى مديح إمام فائض النور والسر
فقال لسان الحال كيف بذا وقد غدا قلبه مرسى به مظهر الأمر
ولم يبق فيه غير ذكر إلهه وصار له بيتا تعدس عن غير
وأفنى فى التوحيد ذاتا وغاب فى بحار من التحقيق فى لجها يسرى
ومد بسر من بقاء وألقيت عليه حلى التقريب والوصل والبر
وقيل له أنت الخليفة فارعين وأمرك أمرى ماحكمت به يجرى
وعمته أنوار النبوة فاغتدا بها وارثا كل الكمال بلا حصر
وزكته أخلاق وفاض ينابعا من السر والعرفان والفضل والخير
وأبدت عليه مسحة من جمالها لذاك قلوب العاشقين له تجرى
وتشتاقه حبا وتحيى بذكره وكان لديها طيب الذكر والنشر
وصار مهابا فى الصدور معظما يزج الذى يغشاه فى الجد والذكر

وتفصيل أوصاف له متعذر فكيف يطاق مدحه فاقبلن عذرى
وهذا كلام من طفيلى ملفق يجارى جيادا بالبطى من الحمر
عليه رضى الرحمن ماحن عاشق لرؤيا سناه فى محاسنه الغر
ومعشره والصحب طرا بأسرهم من شباب وشيخ ذى حياة وذى قبر

وفى الجامع فى وزن هذه القصيدة ونسبها لبعض الأدباء هذه القصيدة

تجانىّ ذو عز وجاه ورفعة تجانىّ بالمولى غنى عن الغير
تجانى ذو علم وحلم ورفعة تجانى طود شامخ عالم مقرى
تجانى فى علم التصوف لم يقس تجانى فى علم التفاسير كالبحر
تجانى فى علم الحقائق سابح تجانى فى علم الشريعة ذو حصر
تجانى حاز المكرمات جميعها وفاق الورى فى العلم والزهد والصبر
تجانى غوث للأنام وكلهم له يلجؤون فى الملهمات والضير
ألا فبهذا الشيخ صحبى تمسكوا وروضوا نفوسا تبتغى الحق بالسير
وسيروا على آثاره وتحفظوا وآدابه فاستعملوا ياذوى الحجر
فلا تلجؤوا إلا إليه أحبتى بذا الزمن الصعب الخلى عن الخير
فلو طفت أقطار البلاد وجلتها لما تلتقى أصلا شبيها بذا الحبر
يمينا به ماشمت حسنا كحسنه ولارمقت عيناى كالشيخ فى الدهر
فدعنى أجر الذيل فخرا به ومن يكون التجانى جاره خص بالفخر
تفضلت جوارا زادنى منه غبطة وما ملت عن ذاك الجناب إلى الغير
فها أنا فى عيش خصيب بقربه أشاهده جهرا كما هو فى سرى
فياسعد عبد قد رآه بعينه لقد نال عزا فى الأنام بلا نكر
ألا أيها المشغوف دونك روضه لتجنى ثمار العلم منه مدى الدهر
فلله من شيخ درى العلم جملة وحاز مقاما لم ينله ذوو السر
فزد يافقيرا فى هواه تولعا وعمرك فالزمه سرورا به وادر
ولاتلتفت أصلا وقدم جميع ما يصدك عنه واقطع الشفع بالوتر
فأنواره تجلى القلوب من الصدى وأوراده تكفى المريد من الحشر
عليك به ياكل من هو طالب ورام وصولا عن قريب ومضطر

وجد وجد بالنفس وارض بحبه فإنك تلقى النصر فى العسر واليسر
يكل لسانى عن حقيقة مدحه فياعجبا هل ينقص الدلو من بحر
فيارب بالمختار من آل هاشم وإخوانه أولى العناية والصبر
فصل وسلم دائما متواليا على من سما قدرا على ليلة القدر

ووقفت لصاحب الترجمة على قصيدة طويلة فى هذا البحر وقافيته توسل إلى الله فيها بالاسم الأعظم أملاها على الخليفة الأعظم سيدى الحاج على حرازم رضى الله عنه ومن خطه نقلت بواسطة وهى :

بحمدك يامن لايخيب راجيا بدأت وأنت عالم الغيب والجهر
تعاليت يامن لاترام صفاته وعندك مفتاح الأمور بما تدرى
وعدت بكشف الضر ياسامع الدعا ويا كاشف البلوى المجيب لمضطر
ولاشك قد سميت نفسك قاهرا لك الحمد كل الحمد يانافذ الأمر
تفردت بالتدبير والحكم ربنا لحل عقود العسر باليسر والنصر
فزعنا إلى جاه النبى توسلا عليه صلاة الله ليست بذى حصر
محمد الهادى اعتمادى وملجئى به الفضل عند الله فى كل ماعصر
رسول كريم شافع ومفرج رؤوف بشير راحم لذوى الضر
نبى أتى حصنا وأمنا فكل من أتى مجده الأسنى له غاية الفخر
نبى حوى كل المكارم والعلا نبى هو الفرد المشفع فى الحشر
نبى به بشرى الخلائق كلها نبى به ينجو الضعيف من المكر
توسل به تظفر بقصدك وافرا وتهنا بما أملت من مشتهى الأمر
فما للورى إلا حمى جاهه الذى به تذهب الأسوا وينجو من الشر
أسأنا ولكن قد فررنا لجاهه لحقق رجائى واشددن به ازرى
تفضل بعفو منك عنا وسامحن ذنوبا لنا واحفظ بحفظك للذكر
وعجل بخير يصلح الكسر عاجلا ونج بفضل من عدو ومن قهر
بما قد حوت هذى الحروف من السر ومن أعظم الأسما المعظم فى القدر
بحاء لرحمة ومحو لدى السوى وحلم وحق والحماية من أسر

كذا حرمة مع حجة حكمة بدت ... تجود على العبد المفرط بالستر
بميم امتنان وامتناع من الأذى ... مكانة مع ملك أعذنا من الوزر
بياء لآيات الإلاه تعمنا ... بكامل فتح والصيانة من خسر
وبالألف اللذ حاز سرا لألفة ... والافراد والتأليف فى حضرة الطهر
تمن بجمع القلوب عليك يا ... إله الورى طرا وأمن لدى القبر
بكاف لنفى الكيف والشك كن لنا ... وكافى كفاية العدو أخى الغدر
وسين لسر الستر أحمدك الذى ... به حصل الإسعاد مع معظم الذخر
بقاف اقتدار اذهب الحجب واكفنا ... عداة بقوا مع محنة لأذى السحر
إلهى بسر ها الألوهيـــة التى ... يفل بها الطغيان فل ذوى الذعر
ويسر لنا مع راحة القلب أمرنا ... بها هيبة ثم الهبات لذى أجر
وباللام من سما الجلالة كن لنا ... وليا لدى كل الأمور بلاعسر
بلام قبول يارحيم أقبلن دعا ... كبير صغير قد رجا جابر الكسر
وباللام للاقبال أقبل بكل ما ... يؤمله العبد الحقـــير بلا نكر
بعين الوجود والمعاينة التى ... ترقى بها المختار فى ليلة يسرى
ترقى لما لايدرك المرء كنهه ... يجل هن التحديد والوهم والحصر
تفك لنا أسرا من الغير واكشفن ... بجودك مايوذى من العسر لليسر
وفى العين من بحر التوحد أغرقن ... وألهمنى التوفيق للحمد والشكر
بضاد لأهل الصدق صدرا به إلى ... سبيل الهدى صدق رجائى لماتدرى
إلهى بالاسم الأعظم مظهر العلا ... ومركز أسرار الهداة ذوى البر
أذقنى حبـــا للإله مشاهدا ... جلالة سر قد محا ظلمة الصدر
وتلبسنى ثوب المعارف والرضى ... وحالة علم والتقى وغنى الفقـــر
وتطلق قيدا من شوائب غيرت ... فنسرح فى جنات معرفة البر
إلهى هل من نفحـــة نبوية ... على مستجير من بعاد ومن هجر
فتحيى فؤادا قد أميت جهالة ... ويغدو سريعا فى الكرامة والبشر
بحرمة من أودعته الخير كله ... فاعجز ذا نظم وأعيى ذوى النثر
محمد المنجى الشفيع لمن عصى ... منيح الردى مولى الهدى واضح الأمر

تفضل علينا بالإجابة إننا لجأنا له فى الكون من رابح التجر
وما خاب عبد قد توسل باسمه فلا تخش حدث ماتشاء عن البحر
عليه صلاة الله أزكى صلاته وأزكى سلام دائما طيب النشر

سيدى عمر بن سيدى محمد بن سيدى عبد العزيز الدباغ

ومنهم الشريف الجليل القدر منور القلب ومنشرح الصدر الراقى فى مراقى المجد إلى أعلاها والحائز من درر السر المصون أغلاها سيدى عمر بن سيدى محمد بن القطب الكبير والغوث الشهير من يشار له بالأصابع فى المغرب والمشرق ومن قلبه بنور المعرفة بالله مشرق صاحب الكرامات العديدة والمناقب المجيدة التى أشار إلى بعضها مؤلف كتاب الأبريز فى هذا السيد الجليل جد صاحب الترجمة سيدى عبد العزيز الدباغ رضى الله عنه .

كان صاحب الترجمة رحمه الله على قدم جده المذكور فى التخلق بالأخلاق السنية واكتساب المفاخر السُّنية ، ومع ما أعطاه الله له من السر المصون والعلم المخزون مع الجاه الكبير والفضل الشهير كان يبحث كل البحث على من يوصله لطريق المعرفة التامة ويترامى من طريقة إلى طريقة لا يرضى لنفسه اقامته على غرورها بما نالته من الجاه حتى بلغه الله مارجاه حين دعاه داعى السعادة والفلاح إلى طريق سيدنا رضى الله عنه حين سمع به فكتب إلى سيدنا رضى الله عنه يطلب منه الإذن فى طريقه بعد الاجتماع به قبل ذلك وتقرب إليه بكل ما يعطف قلبه فأجابه سيدنا رضى الله عنه برسالة نقلناها من خطه بواسطة ثقة نصها: الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله بعد حمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه يصل الكتاب بيد سيدنا الشريف الأصيل الماجد النبيل سيدنا عمر بن محمد نجل القطب الواصل والغوث الكامل الشيخ الربانى والفرد الصمدانى مولانا عبد العزيز الدباغ أمدنا الله وإياكم بمدده السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى كافة أهليكم وأولادكم وعلى من انضاف إلى حماكم من صاحب وقريب وحميم وحبيب من كاتبه إليكم العبد الفقير إلى الله أحمد بن محمد التجانى وبعد نسأل الله جلت عظمته وتعالت أسماؤه وصفاته أن يعافيكم بزوال كل علة وضرر وأن ينزل فيكم وبكم كمال الصحة والقوة والسلامة من كل شر وأن يطهر منكم القلب والقالب جملة وتفصيلا من كل

ماسوى الله وأن يمن عليكم بدوام الوقوف بين يديه منقطعين من كل ماسواه حتى تفوز بغاية البغية والمطلوب آمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . ثم إنكم بعثتم إلينا طالبين ذكر وردنا فها أنا أكتبه لكم وهو : أستغفر الله مائة مرة وصلاة الفاتح لما أغلق مائة مرة وهى معلومة ثم بعدها لا إله إلا الله مائة مرة ووقت ذلك بعد صلاة الصبح وبعد صلاة المغرب وإن قدم عليها بعد صلاة العصر يكفى يذكر الورد بكماله فى كل وقت من الوقتين وليس على الذاكر إلا ذكر هذين الوقتين وما سواهما إن شاء ذكر فهو زيادة خير وإن شاء ترك ولاحرج ، وصلاة الفاتح لما أغلق هى هذه :

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم . ومن كان فى وقت شغل عاجلاً وثقلت عليه فليجعل مكانها اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وليس إلا فى وقت الاستعجال والسلام ورحمة الله وبركاته على سيدى حمدون ابن الحاج ونسأل الله أن يكتبه فى ديوان السعداء فى الدنيا والآخرة وأن يجعله ممن يبلغ سعادة الآخرة بلا كثرة عمل آمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما اهـ

وقد كان سيدنا رضى الله عنه يحب صاحب الترجمة محبة خاصة ويقربه إليه من بين العامة والخاصة وهو أحد الخاصة الذين حضروا نقش الاسم الأعظم بزاوية سيدنا رضى الله عنه ودفنه بها بحضور سيدنا رضى الله عنه لتحصين أصحاب سيدنا رضى الله عنه وحفظهم أينما كانوا كما تقدمت الإشارة إليه وإن المحل الذى دفن فيه الاسم المذكور والله أعلم هو أساس السارية المعروفة بالسارية الميمونة من الزاوية المباركة ويقال لها أيضا سارية الذهب ، وكان الغالب على سيدنا رضى الله عنه جلوسه عندها .

وأنشدنى سيدنا العارف بالله تعالى الولى الصالح الشريف الأصيل مولاى الطاهر بن أبى النصر العلوى رضى الله عنه هذه الأبيات وأخبرنى أنها كانت مكتوبة بالمحل الذى كان يجلس فيه سيدنا رضى الله عنه من الزاوية المباركة ونصها :

بعين فرده برد حشاكا واشرب الراح صافيا بشراك

فالتجانى لكل جان نجاة إن تسل وطرا أخى أعطاك
والزمان ان صال كان صلاحا وسلاحا مهندا فتاكا
هذه هذه مناقب شيخى فادّخر من سحر الثنا أسلاكا

المقدم سيدى محمد بلقاسم بصرى المكناسى

ومنهم الفقيه الأجل العلامة الأفضل الخائض فى بحور المعارف والمستخرج منها جواهر اللطائف المقدم البركة الملحوظ بعين العناية فى السكون والحركة أبوعبد الله سيدى محمد بلقاسم بصرى المكناسى رضى الله عنه . كان رحمه الله صاحب ذوق عجيب وفهم مصيب رجلا لبيبا حاذقا أريبا ذا لهجة صادقة وهمة فائقة مع انبساط وانشراح وولاية وصلاح وعاجبل عليه رضى الله عنه الدال على كمال ولايته تأدبه مع الكبير والصغير مع تواضعه التام . وكان رحمه الله مجربا للأمور يعطى الأشياء حقها وله معرفة بأحوال الناس بكل البلاد ومن جوابه لبعض من سأله عن الفقيه العلامة سيدى محمد إكنسوس لم كان لاينبسط مع غالب الإخوان فى الناحية المراكشية ولايتكلم معهم إلا بكلام أوجبه المقام قوله إن الفقيه المذكور رضى الله عنه كان حكيما لبيبا وطبائع أهل مراكش مبسوطة غالب عليها الهزل والبسط التام فكان يعاملهم بالتقبض إبقاء لحرمة الشيخ رضى الله عنه ببقاء حرمة الفقيه المذكور عندهم فى قلوبهم فلو انشرح وانبسط معهم لانتفت الحرمة وإذا انتفت فلايحصل النفع لأحد منهم أصلا من الشيخ رضى الله عنه بسبب انتفاء الحرمة والحرمة أصل فى نفع المريد .

وكان يقول فى وصف أهل مراكش اعلم أن طبيعة أهل مراكش فى غاية البسط والانشراح وقد رزقهم الله الألفة خصوصا للضيوف فيألفون الضيف سريعا ألفة عظيمة . ولصاحب الترجمة رحمه الله تعالى مقالات شريفة وأحوال لطيفة وقد وقفت على رسالة أرسلها إليه بعض علماء شنجيط نذكر هنا بعضها لما اشتملت عليه من الفوائد العجيبة المدخرة لاسيما وقد ذكر فيها بعض مناقب هذا السيد الجليل رضى الله عنه ونص المقصود منها :

اعلم سيدى أنه مامنعنى من زيارتكم فى الستة أشهر التى أقمتها بفاس لزيارة سيدنا ومولانا الشيخ رضى الله عنه ومصاحبة مولانا محمد بن أبى النصر إلا فلان

عفى الله عنا وعنه وذلك أنى كنت أنا وهو نتكلم فى منع الزيارة وإباحتها فى طريقتنا الأحمدية التجانية فأمنعها أنا ويبيحها هو ، وأذكر له منع الشيخ لها كقوله رضى الله عنه : كل من أخذ وردنا ودخل طريقتنا لايزور أحدا من الأولياء لا الأحياء ولا الأموات .

وقوله رضى الله عنه أمرنى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أن أرفع الإذن عن رجلين زارا مولاى عبد السلام ابن مشيش رضى الله عنه .

وكقوله رضى الله عنه قال لى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم مسئلة أغفلها الشيوخ وهى أن كل من عرف شيخا وزار غيره لاينتفع به ولا بذلك الغير أصلا

وقوله رضى الله عنه قال لى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم إذا مر أصحابك بأصحابى فليزورهم وأما الغير فلا اه

وفى الجواهر وأما فضل أتباعه رضى الله عنه فقد أخبره سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أن كل من أحبه فهو حبيب للنبى صلى الله عليه وسلم ولايموت حتى يكون وليا قطعا وأمره أن ينهى أصحابه عن زيارة الأولياء الأحياء والأموات وكل من زار منهم ينسلخ عن طريقته ولايحصل على مقصوده «١» فلما سمع ما تقدم من النصوص فى عدم الزيارة قال لى ان الشيخ رضى الله عنه كان كثير الزيارة لمولانا إدريس رضى الله عنه فقلت له ياهذا إن الشيخ رضى الله عنه هو صاحب الطريقة وله المنع والإباحة فيها ويولى ويعزل وله أن يبيح لنفسه شيئا ويمنع منه جميع تلامذته وله أن يمنع بعض مريديه شيئا ويبيح ذلك الشىء بعينه لبعض آخر على ما أراده الله تعالى وأطلعه عليه مما فيه صلاحهم وعلى ما أعطته الفراسة العرفانية واقتضته الحكمة الإلهية وساقته إليهم العناية الربانية فى الطريقة واجبات ومحرمات ومندوبات ومكروهات ومباحات وذلك كله للشيخ رضى الله عنه ، وعنه يؤخذ ولو لم نطلع على السر فى ذلك ولم نعرف الحكمة فيه فقد نصوا على أن من قال لشيخه لم لايفلح أبدا ، وأيضا فى الناس أقوياء وضعفاء وخاصة وعامة ومتوسطون والشيخ رضوان الله عليه عارف بأحوالهم وبنزلهم منازلهم لايخاطبهم إلا على قدر عقولهم ولايعطيهم إلا على قدر استعدادهم وروحانيته مع كل واحد منهم ولو بلغوا

«١» ليس المنع على سبيل التحريم ولكنه كالاكتفاء بطبيب واحد اه المصحح

ما بلغوا على اختلاف أماكنهم وتباين أحوالهم فلا يأمر الأقوياء بالنزول لمرتبة الضعفاء ولا يكلف الضعفاء بالصعود لمرتبة الأقوياء إذ ليست الرخصة للأقوياء ولا العزيمة للضعفاء فمن كان قويا خاطبه بالعزيمة والاحتياط ، ومن ضعف خاطبه بالرخصة والتخفيف اقتداء بالشارع صلى الله عليه وسلم واتباعا لشريعته كما يعلم ذلك من سيرته صلى الله عليه وسلم وتشريعه مع أصحابه الفضلاء وآل بيته الأتقياء فقد أباح صلى الله عليه وسلم لنفسه شيئا كالوصال ومنعه آله وصحابه ومنع شيئا نفسه وآله كالزكاة وأباحه لأصحابه وأوجب شيئا على نفسه كالضحى والأضحى والتهجد بعد نوم والوتر بحضر والسواك لكل صلاة ولم يوجبه على أصحابه وأباح شيئا لبعض أصحابه كالتصدق بجميع ماله ومنعه غيره ونهى عبد الله بن عمرو عن سرد الصوم وأقر عليه حمزة بن عمرو الأسلمى وأمر أبا بكر الصديق برفع صوته فى صلاته وعمر بن الخطاب بالإخفاء ، وأقر أهل الصفة على التجريد وأمر حكيم ابن حزام بالتسبب وأعلم معاذ بن جبل بأن من قال لا إله إلا الله وجبت له الجنة وأمر بإخفاء ذلك عن كل الناس ، وخص حذيفة بالسر وأوصى أبا هريرة بأن لا ينام إلا على وتر وتفقد عليا وفاطمة بصلاتهما من الليل وعائشة تتعرض بين يديه اعتراض الجنازة فلم يوقظها إلى غير ذلك مما علم من السيرة النبوية اه ، وأما ترك الزيارة فهو واجب فى طريقتنا وشرط صحة فى أخذ وردنا قال فى منية المريد :

يعطى لكل مسلم تحملا ... عدم زور لاوليا مسجلا
سواء الأموات والأحياء ... وتخرج الصحب والانبياء
لا باس أن يزور بعض الفقرا ... بعضا وذاك حسن إذا جرى
وكل من أخذ عن شيخ وزار ... سواه لم ينفع به ولا المزار
ونحن مالنا بزورهم غرض ... لما نهانا عنه خير من فرض
ومع ذلك لنا منه عوض ... صحيح الاسناد بلاشك عرض
فمن تلا جوهرة الكمال ... فى عدد تاو بها ذا التالى
لحضرة النبى ذى المعالى ... زيارة لسيد الأرسال
كانت له تعدل زور الرسل ... والأنبيا وكل قطب وولى

---

(١) الوجوب هنا المراد به الوجوب الاصطلاحى للتربية وهو فى كل طريقة اه المصحح

لأنه كأنه قد زارا نبينا فياله فخارا
فافعل فدى لك أبى وأمى ما قلته تظفر بخير جم
وليس ذا منا تكبرا على ساداتنا أولى المزايا والعلا
كلا جنابهم لدينا محترم لم لا وهم أهل المعالى والكرم

وأما منع الزيارة لنا من الشيخ رضى الله عنه فمعلوم من الطريقة الأحمدية ضرورة وذلك فى حقنا معشر المريدين لا فى حقه هو رضى الله عنه .

ثم قلت له أيضا وليت شعرى مايكون جوابك لمن سألك هل الشيخ رضى الله عنه كان يفعل الأذكار اللازمة للطريق أم لا وعلى تقدير فعله لها هل ذلك منه على الوجوب كما فى حقنا نحن ولو فتح على الواحد منا وأذن له فى التصرف أم لا ، وهل الثلاثة والعشرون شرطا التى من جملتها هذا الشرط مشروطة عليه كذلك أم لا وقد علمت أن الزيارة غايتها الجواز والاستحباب وتعلم أن صوم التطوع يصير واجبا بعد الشروع فيه كما ذكره غير واحد من علماء الأمة كقول بعضهم :

صلاة وصوم ثم حج وعمرة عكوف طواف بالشروع تحتما

وقول الآخر :

صلاتنا وصومنا وحجنا وعمرة لنا كذا اعتكافنا
طوافنا كذا اتمام المقتدى فيلزم القضا بقطع العامد

انتهى وقد نص العلماء على جواز الفطر فى التطوع لمن أمره شيخه بذلك وقال فى المختصر وفى النفل بالعمد الحرام ولو بطلاق بت إلا لوجه كوالد وشيخ وإن لم يحلفا والمراد بالشيخ شيخ الطريقة وألحق بعضهم به شيخ العلم الشرعى انظر شرح الدردير وغيره ، وإذا جاز للمريد ترك فعل واجب بأمر شيخه له بتركه فما ظنك بترك جائز أومندوب وأين الواجب والمندوب لايستويان .

نعم من الشروط لمريد طريقتنا أن يعظم جانب الأولياء ويحترمهم غاية الاحترام ويرى أن تعظيمهم تعظيم لجنابه صلى الله عليه وسلم وآل بيته فى ذلك أولى وله أن يتعلم من جميع الأولياء أمر دينه ويحضر مجالسهم ويسمع مواعظهم اه

وأما القصد لزيارة تبرك أو تعلق فلا لأن حدهما الجامع بينهما مطلق الانتفاع من غير الشيخ وهو مضر بالمريد وممنوع عند أهل الطريق اه

فلما سمع ما لم يخطر على باله ولم يجد جوابا أراد أن يرجع إلىّ وقال لقد كدت تردنى بكلامك الحق إلا أنى تذكرت تذكرة وأخرج لى وثيقة وقال لى إنها بخط يدكم الكريمة وأنا لا أتهمه فى ذلك الوقت بالكذب وفيها الترخيص فى الزيارة وأنا سيدى كل من رخص فى الزيارة لا تبقى لى فيه حاجة ولو كان سيدى محمد الحبيب ولد سيدنا ومولانا الشيخ رضى الله عنهما وقد برأكم الله تعالى من تلك الصحيفة بملاقاتى للأستاذ الفقيه سيدى محمد بن أحمد الكنسوس وبيّن لى حال ذلك الشخص وسألنى هل أعرف خطكم مع علمه بأنى لا أعرفه فقلت له لا أعرفه فقال لى ومن أين لك تصديق ذلك الشخص وأنت لا تعرف خط سيدنا المقدم الذى دعاه سيدنا بلفظ المقدم قيد حياته ونوه به ثم قال لى والله ما عندنا فى بلاد المغرب من هو كالمقدم فى التمسك بالطريقة الأحمدية وإعزازها وتشييدها وإقامة دعائمها وحفظ شروطهـــا وضبط أذكارها وأسرارها ودعواتها وخلواتها وجلواتها وتخليتها وتحليتها وتوجهاتها ومقاصدها وأصولها وفصولها ومصححاتها ومفسداتها وثمراتها ومنازلها وأنوارها وأجورها ومراتبها وآدابها وفضائلها ومقاماتها وكيفياتها وكمياتها فسررت بذلك وتعطرت أنفاسى بهذا الكلام العاطر وتأسفت وندمت حيث لا ينفعنى الندم وقلت إنا لله وإنا إليه راجعون وكنت إذ ذاك فى رفقة لبلادنا لا أقدر أن أتخلف عنها قيد شبر لكون البلاد بعيدة والرفقة قل أن توجد لها إلا نادرا .

ثم قال لى الفقيه على وجه المداعبة التى ضمنها عتاب كيف بك يا فلان لما كنت متوجها إلى المغرب أعلمناك بكل من تلقاه وتأخذ عنه إفادة وترجع إلىّ وتقول قال لى فلان كيت وكيت ليس هذا فعل عاقل اهـ

وأيضا بعضهم عفا الله عنا وعنه منعنى من ملاقاة سيدى عبد الوهاب بن الأحمر وقد أدركته بقيد الحياة قال لى هذا البعض إنه يرخص فى الزيارة وقد ذكرته للفقيه أيضا وما قيل عنه فنفى عنه ذلك وقال لى أسرار الطريقة احتجبت بموت ابن الأحمر فقلت لا حول ولا قوة إلا بالله ورأيت أنى ارتكبت أمرا عظيما فأنا سيدى أتوب إلى الله تعالى وأستغفره والله ما قر لى قرار منذ وصلت إلى بلادى وأنتم نصب عينى فأنا أطلب من جلالتكم المسامحة وتدعون لى أن يعوضنى الله تعالى ما فاتنى بحرمة بركات مولانا الشيخ وبركاتكم .

شفيعى إليك الله لاشىء غيره وليس إلى رد الشفيع سبيل

اهـ غيره

ما أحسن العفو من القادر لاسيما لغير ذى ناصر

فلابد سيدى من المسامحة فهى رأس المال عندى ومحصل السؤال منى :

فهبنى مسيئا كالذى قلت ظالما فعفوا جميلا كى يكون لك الفضل

فإن لم أكن للعفو منك لسوء ما أتيت به أهلا فأنت له أهل

انتهى . أقول وقد سمعت مرارا من كثير من الإخوان أن صاحب الترجمة لم يأخذ الطريقة مباشرة عن سيدنا رضى الله عنه وإنما أخذها عن بعض المقدمين الذين كانوا بقبيلة بنى مطير والله أعلم بحقيقة الأمر وقد طالعت فى تقييد للولى الصالح سيدى العربى بن السايح رضى الله عنه أجاب به بعض علماء تونس مما يقوى هذا وقد تقدمت الإحالة عليه . ووقفت على كراريس بخط حفيد صاحب الترجمة الفقيه العدل سيدى محمد أمنه الله منقولة من خط صاحب الترجمة لا بأس بنقل ما يؤيد ماقلناه من كونه لم يتلق التقديم عن الشيخ رضى الله تعالى عنه «١» ونصه :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الله وآله وصحبه ومن منن الله على أفقر الورى إلى رحمة مولاه الراجى عفوه ورضاه محمد بن بلقاسم بن الطيب المعروف بابن بصرى أن حصل الإذن فى تلقين ورد شيخنا العارف الأكبر والكبريت الأحمر القطب المكتوم والبرزخ المختوم الشريف الحسنى مولانا أبى العباس أحمد بن محمد التجانى رضى الله عنه من أخينا فى الله الحبيب المحبوب البركة الذى كان يشهد له الشيخ رضى الله عنه حال حياته بالفتح تصريحا وعنده الإذن من الشيخ وكان يلقن الأوراد حال حياة الشيخ رضى الله عنه وهو سيدى الحاج على بن الحاج عيسى من بلاد تماسين بصحراء الجريد ومن هناك كتب إلى بالإذن بخط يده وهذا هو المكتوب :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وبعد : فقد أذنت لحبيبه سيدى محمد البصرى المكناسى فى إعطاء الورد لسيدنا أبى العباس لكل من طلبه منه نفعه الله به وانتفع كل من أخذ عنه وهو الورد المعلوم أستغفر الله مائة مرة

«١» قد دعاه سيدنا قيد حياته بلفظ المقيم انظر ص ٤٢٦ اهـ المصحح

وصلاة الفاتح لما أغلق الخ وإلا لمن لم يحفظ الفاتح اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله مائة مرة وذلك كالصبيان والنساء ومن يحفظ صلاة الفاتح فهى أفضل ولا إله إلا الله مائة مرة صباحا ومساء ، وكذلك من دخل هذه الطريقة يلازم الوظيفة صباحا ومساء وإلا مرة بين الليل والنهار تكفى إما صباحا أومساء وهو أفضل وهى : أستغفر الله مائة مرة أو أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم ثلاثين مرة ، وصلاة الفاتح لما أغلق خمسون مرة لا إله إلا الله مائة مرة وجوهرة الكمال اثنتى عشرة مرة وكذلك الهيللة يوم الجمعة بعد العصر يؤخر نحو ساعة ويبقى يذكرها إلى الغروب بغير عدد ، وإذا كان ذا حاجة أيضا ولم يتيسر له العدد لاحرج عليه ولكن يفوته خير كثير وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم كانبه على بن عيسى عن إذن سيدنا رضى الله عنه وسيد كل ماخلق الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اه قال صاحب الترجمة رضى الله عنه مانصه :

وأما الورد فأخذته عن الشيخ حال حياته رضى الله عنه وهو عن النبى صلى الله عليه وسلم يقظة بلا واسطة فصار الواسطة بينى وبين النبى صلى الله عليه وسلم فى الورد هو الشيخ رضى الله عنه ولا أعلى من هذا السند لله الحمد وله المنة اه

ونص إجازة سيدى الحاج عبد الوهاب بن الأحمر لصاحب الترجمة كما نقلته من خطه : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله أحمد الله وأشكره بلسان المرتبة الجامعة للكمالات كلها وأصلى وأسلم على من خصه الله بالعلوم والأسرار بأجمعها وعلى آله وصحبه والتابعين وأطلب من الله رضاه الأكبر وقربه الأنور أن يتحف به حضرة روح شيخنا الأكبر القطب الربانى والفرد الصمدانى البرزخ المختوم والقطب المكتوم عمد المشايخ كلها من لدن عصر الصحابة إلى النفخ فى الصور إمام العارفين ووصلة الكاملين أبو العباس سيدى أحمد بن محمد التجانى الشريف الحسنى رضى الله عنه ونفعنا برضاه آمين وأن يصب رحمته الهاطلة ونعمته الشاملة على خليفته الأشهر وحامل سره الأكبر مؤلف أسراره والمحتوى على جميع أنواره أبو الحسن سيدى الحاج على حرازم بن العربى براده الفاسى أصلا دفين قبور الشهداء قرب مدينة سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنه وعن جميع الأولياء وبعد فيقول أفقر العبيد إلى مولاه الغنى الحميد خديم الحضرة

التجانية وحامل راية الطريقة المحمدية أخى الأحباب وخادم الباب الراجى فضل الوهاب عبد الوهاب بن التاودى المعروف بابن الاحمر غفر الله ذنوبه وستر عيبه وللمسلمين أجمعين آمين قد أذنت وأجزت لحبيبنا وصفينا وعمل ودنا وسرنا الفقيه المحب فى الله والمؤثر على نفسه رضى الاخوان فى الله أبو عبد الله سيدى محمد بن بلقاسم بصرى قوى الله مدده وجعل النفع على يده للمسلمين وحلاه بما حلى به أكابر العارفين آمين فى تلقين الأوراد والأذكار المشهورة والمأثورة عن شيخنا المذكور وخليفته رضى الله عنهما بما اشتمل عليه كتابه المسمى بجواهر المعانى فى فيض التجانى وكذا فيما سمع منه وأخذ عنه من كل ما يرجع إلى الطريقة التجانية من خاص وعام : تلقينا وإجازة عامة وكذلك ان ظهر من يصلح للتقديم من غير سكان البلد مكناسة الزيتون مدة حياته ما لم يظهر له فيه صلاح الإخوان والمسلمين لم استثن عليه فى هذا الإذن شيئا قل أو كثر يفعل بنظره ماشاء. ولا يكون الاخير إن شاء الله وأذنته أيضا فى قراءة القرآن والأدعية بأجمعها لنفسه ولغيره وكذا عمل الرقى وإخراج العين وما يحتاج إليه الإخوان جميعا والسلام وكذا أذنت له بالفاتح لما أغلق بمرتبتها الظاهرة والباطنة وما اشتملت عليه المرتبتان من الأسرار والأنوار والتجليات والفيوضات والترقيات والتضعيف الذى لا يحصر ولا يعرفه إلا أربابه وما مثل واحدة من مرتبتها الباطنة مع الظاهرة إلا كالعرش مع أحد الأرضين ، وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه آمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم انتهى ، ومن خطه أيضا ما نصه : الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه وسلم هذا وإن مما من الله تعالى به على والحمد لله أن حصل الإذن فى تلقين طريق الشيخ المذكور رضى الله عنه بعد وفاته وذلك أنه أذن لمحبه حقا الشريف الفقيه البركة المنيف الناسك الفاضل سيدى محمد الغالى بوطالب إذنا خاصا أن يقدم أربعة أشخاص من غير أن يعينهم له من الفقراء أصحابه دون من كان لهم الإذن قبل ذلك وكل واحد من الأربعة يقدم على يده أربعة آخرين فقط وعلم هذا جميع أصحاب الشيخ رضى الله عنه بفاس وكان من الأربعة الذين قدمهم سيدى الغالى فى تلقين الأوراد على العموم فى الطريق كما هو مراد الشيخ وصريحه الناسك الفاضل الطالب المحب الصادق سيدى الحاج الغازى رجل من قبيلة بنى مطير من البربر له

صحبة قديمة مع الشيخ حال حياته ومحبة تامة ودين متين وقيام فى الطريق فأذن لى وجعلنى أحد الأربعة وذلك الإذن لى كان أوائل عام أربعة وأربعين ومائتين وألف بضريح الشيخ بزاوية فاس والإذن لهؤلاء الأربعة قرب وفاته أو يومها رضى الله عنه انتهى

وبهذا تعلم أن صاحب الترجمة تلقى التقديم عن غير الشيخ رضى الله عنه . وأما الطريقة فقد تلقاها عنه بلا واسطة والله الموفق

سيدى المفضل بصرى

ومنهم البركة الأجل الفاضل الأكمل أبو عبد الله سيدى المفضل بصرى ابن عم المترجم له قبله ، كانت له محبة خصوصية فى الجناب الأحمدى عاضا على هذه الطريقة المحمدية بالنواجذ وقابضا على عروتها بكلتا اليدين إلى أن توفى رحمه الله

الفقيه السيد المختار بن الطالب التلمسانى

ومنهم العلامة الذى تفجرت من صدره ينابيع العلوم والنقادة الذى تنورت به غياهب الفنون للفهوم أبو محمد سيدى المختار بن محمد الطالب التلمسانى . هذا السيد رحمه الله من أفاضل خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين نالوا الحظوة عنده ولحظهم بعين الإجلال والمودة وكان يحب سيدنا رضى الله عنه محبة لا يساويه فيها إلا القليل من خاصة خاصته رضى الله عنه حتى نال من معارفه أوفر نصيب ، وقد نقل صاحب جواهر المعانى رضى الله عنه من خطه فوائد كثيرة تلقاها عن سيدنا رضى الله عنه فمن ذلك قوله : وسألته رضى الله عنه عن معنى البيتين المشهورين من كلام بعض العارفين وهما :

عينان عينان لم يكتبهما قلم ... فى كل عين من العينين نونان
نونان نونان لم يكتبهما قلم ... فى كل نون من النونين عينان

فأجاب رضى الله عنه بما نصه قال اعلم أن العين الأولى عينه الواجبة الوجود لذاتها من ذاتها من كل وجه وبكل اعتبار ، والعين الثانية عينك الجائزة الوجود من وجه الواجبة الوجود من وجه فإنها من ذاتها لذاتها جائزة الوجود . ومن حيث تعلق المشيئة بوجودها وإحاطة العلم بها واجبة الوجود أى وجوبه بها عرضيا حيث تعلق العلم بها وقوله فى كل عين من العينين نونان النون الأولى أنانية الحق والثانية إنانية

العبد وذلك أنه لما تنزل به السر القدسى اللاهوتى بما صحبه من الأنوار الإلهية التى عجز العقل عن فهم أقل قليل منها فضلا عن الإحاطة بكنهها وسرى فى كلية العبد ذلك السر والنور أراه الله بسببها محو دائرة الغير والغيرية فلم يبق فى شهود العبد إلا أحد فى أحد بسلب التعدد بكل وجه وبكل اعتبار وفى هذا الأمر إذا نظر فى ذاته لم ير إلا أحدا لا يقبل التعـــدد ولا الغيرية ، وإذا نظر فى الله لم ير إلا نفسه وإذا نظر فى كل شىء لم ير إلا ما نظر فى نفسه وهذا هو المعبر عنه بالجمع الكلى والاتحاد الحق والمحو المحقق وذلك كله بسبب ظهور ذلك السر والنور فيه فغطى عليه ما كان يجده قبل من وجوده ودائرة حسه فإن نظر فى عين نفسه التى هى واجبة الوجود من وجه وجائزة الوجود من وجه نظر فيه أنانيته عين أنانية الحق وأنانية الحق عين أنانيته فهما أنانيتان قائمتان فيه إدراكا ذوقيا حسيا وشهودا يقينيا فهذه العين التى فيها نونان نون أنانيته ونون أنانيـة الحق وإذا نظر فى الله نظر عين الحق عين نفسه ووجد فى عين الحق نون أنانية الحق ونون أنانيته لاتحادهما فى مشهده القدسى وهذا سر من أسرار الغيب لا تدركه العقول ولا القوى البشرية وإنما ينال بالفيض الربانى والفتح الإلهى ليس الكسب إليه سبيل فهذا ما فى البيت الأول وهو أمر ينـال بالذوق والكشف لا بالمقال .

وأما البيت الثانى وهو نونان نونان الخ . النون الأولى أنانيتك لأنك إن قلت أنا فى هذا المحل وجدت عينك هى القائلة ووجدت عين الحق هى القائلة فهى نون فيها عينان وأما النون الثانيـة فهو أنانيـة الحق حيث ما سمعته يقول أنا مثل قوله تعالى إننى أنا الله لا إله إلا أنا وجدت فى تلك الكلمة عين الحق هى القـائلة وعينك هى القائلة لاتحادهما فى نظر واحد وهذا كله فى نظر العبـد فقط وجل الله أن يكون هذا فى شهوده بل علمه سبحانه وإدراكه وراء هذا لا تلتبس عليه الأحوال ولا تختلط عليه العبودية بالربوبية فأنانية الحق هنا تجد فيها عينك وعينه وأنانيتـه فيها عينه وعينك فى كل نون من النونين عينان وهـذا ما سمح به الوقت ووراءه ما لم يخطر قط على بال ولا تكشف عنه دائرة المقـال اهـ من املائه رضى الله عنه على العالم العـلامة المدراكة الفهامة سيدى المختار بن الطالب التلمسانى وهو من أجل أصحاب سيدنا رضى الله عنه وأكبرهم علما وأوسعهم حلما ومن خطه

نقلت والسلام اهـ ، ومن ذلك ما نقلته من خطه أيضا فى جواهر المعانى بعد هذا ونصه : وسئل رضى الله عنه عن الجن هل يدخلون الجنة وينعمون فيها كالآدميين أولا نصيب لهم فيها وهل يرجعون ترابا كالحيوانات أم لا ، فأجاب رضى الله عنه بقوله : اعلم أن القول الذى يجب المصير إليه وهو عين الحق والصواب أن الجان مستوون مع بنى آدم فى عموم التكليف بالقيام بأمر الله أمرا ونهيا وتحريما ووجوبا وفى عموم الرسالة إليهم ودعوتهم إلى الله تعالى لافرق بينهم وبين بنى آدم فى هذا الأمر الذى ذكرناه بقواطع نصوص الكتاب والسنة والإجماع . أما الكتاب فما ذكر الله عنهم فى سورة الأحقاف وفى سورة الجن وهو صريح لايقبل التأويل .

وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم « بعثت إلى الثقلين الجن والإنس » وهو حديث مجمع على صحته وتواتره كل من اعتقد خلافه كفر ، وانعقد إجماع الأمة على هذا فى عموم الرسالة لنا ولهم وعموم دعوتنا ودعوتهم إلى الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وفى عموم تكليفنا وتكليفهم بالقيام بأمر الله تعالى ، وحيث كان الأمر هكذا فهم مساوون لنا فيما يشتمل عليه عموم الخطاب الإلهى والنبوى من تقرير الثواب والعقاب لمن أطاع الله أوعصاه منا ومنهم ودخول الجنة والتمتع بها لمن أطاع الله أوغفر له معاصيه وكان مؤمنا منا ومنهم ، والعذاب بالنار ودخولها لمن عصى الله ولم يغفر له منا ومنهم يشهد لهذا قوله سبحانه وتعالى (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله) وقوله سبحانه وتعالى (ومن يطع الرسول فقد أطاع الله) فهى صادقة فى كل من أرسل إليهم لمن آمن بالله وقام لرعاية حدوده وأحكامه أمرا ونهيا فلا فرق بينهم وبين الآدميين فى هذا لشمول الرسالة والدعوة إلى الله تعالى والتكليف بالقيام بأمر الله منا ومنهم قال سبحانه وتعالى (تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم) . . إلى قوله مهين فهى مشتملة بجميع أحكامها على كل فرد من أفراد المرسول إليهم الذين أمر الرسول بدعوتهم إلى الله تعالى ، وقال سبحانه وتعالى (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أوأنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولايظلمون نقيرا) فهى مشتملة على كل من أرسل إليهم الرسول ودعاهم إلى الله تعالى وقال تعالى فى حق أولى الالباب من المؤمنين حيث أخبر عنهم

انهم (قالوا ربنا إننا سمعنا مناديا ينادى للإيمان) إلى قوله (من ذكر أو أنثى) فهى مشتملة على كل من اشتملت عليه الرسالة والدعوة إلى الله من الجن والانس وقال تعالى (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار) الآية فهى مشتملة أيضا وقال تعالى (إن الذين آمنوا وعملوا الصـــالحات كانت لهم جنات الفردوس) الآية وكل هذه الآيات وأمثالها مشتملة على كل فرد من المرسل إليهم ولا يلتفت لما سطر فى الأوراق مما يناقض هذا فإن تلك تخيلات عقلية بينة البطلان بصريح نصوص الكتاب والسنة كما ذكرناه آنفا وفى غير هـذا كفاية لمن تأمل والسلام انتهى من خط محبنا سيدى المختار بن الطالب من إملاء شيخنـا رضى الله عنه من حفظه ولفظه اه

وقد وقفت على رسالة بخط صاحب الترجمة بعثها إلى سيدنا رضى الله عنه يطلب منه الدعاء له ولبعض الفقراء القاطنين بتلمسان ويخبره ببعض الأمور ونص المقصود منها من خطه مباشرة بحمد الله جل جلاله يصل الكتاب إلى يد سيدنا وسندنا وعمدتنا واعتمادنا ووسيلتنا إلى ربنا ذاك شيخنا الأكبر وذخيرتنا الأكرم قطب الأقطاب وسيد الأنجاب وأفضل من نحـــا صوب الصواب مولانا الغوث الفرد الجامع أبو العباس سيدنا أحمد بن سيدنا محمد التجانى بلغـه الله بفضله جميع الأمانى وسقانا من بحور معارفه بأعظم الأوانى آمين . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ورضوانه العميم وتحياته تغشى فى كل حين مقامكم العالى مستمرا باستمرار الأيام والليـالى وعلى كل من تعلق بجنابكم الرفيع مثله من كاتبه إليكم خديمكم ومحبكم المختار بن محمد الطالب وإخوانه فى الله وفيكم كخديمكم السيد المختار السقال والسيد والى والسيد محمد الوجدى وبنيه والمقدمة أم المختار السقال والسيد محمد بن قازضا على وجميع خدامكم إخواننا هنا نسبا وصحبة وكلهم ياسيدى يسألك الدعاء الصالح وتعلق همتكم العالية لهم بالمصالح وأن لا تنسانا ياسيدى من بالك واجعلنا فى سويداء سرك لله تعالى وامنحنا غرفة من فائض عرفانك ونظرة بعين الرضى والمحبة من عظيم إحسانك حتى تتطهر بذلك قلوبنـا وتتروح أرواحنـا وتتقـدس أفكارنا وتتصفى أكدارنا وتتنور أبصار بصائرنا بنور الفتح المبين ونصير مهتدين هادين غير ضالين ولا مضلين لله لله ياسيدنا لا تهملنا ولا تنسانا فنحن محسبون على الله وعليكم فاسع فى إنقاذنا من المهالك

وأرشدنا إلى أحسن المسالك لنفوز فى الدارين فوزا عظيما بجاهكم عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا غاية مطلوبنا عندكم والسلام اهـ

واعلم أن صاحب الترجمة من أكابر أصحاب سيدنا رضى الله عنه المعتمد عليهم فى هـذه الطريقة المحمدية بالحضرة التلمسانية ونواحيهـا وكان كثير السؤال لسيدنا رضى الله عنه مع المحافظة التامة على الأدب اللائق منه لجناب سيدنا رضى الله عنه وقد ذكر فى الجامع جواب سؤال مسئلة مهمة فى الكلام على الأئمة أجاب به سيدنا رضى الله عنه بعض فقراء تلمسان نذكره تتميما للفائدة ونصه :

سئل سيدنا رضى الله عنه من الحضرة التلمسانية عن أخذ الأجرة عن الصلاة وعن التقدم للإمامة وعن معنى الأحاديث الواردة فيها منها قوله صلى الله عليه وسلم « من أم قوما فان أتم فله التمام ولهم التمام وإن لم يتم فلهم التمام وعليه الاثم » رواه أحمد واللفظ له وأبوداود وابن حبان وغيرهم .

وفى رواية « من أم الناس فأصاب الوقت وأتم الصلاة فله ولهم ومن نقص من ذلك شيئا فعليه ولاعليهم »

وفيه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من أم قوما فليتق الله وليعلم أنه ضامن مسئول عما ضمن فإن أحسن كان له من الأجر مثل أجر من صلى خلفـــه من غير أن ينقص من أجورهم شيء وما كان من نقص فهو عليه » رواه الطبرانى فى الأوسط اهـ

وفيه أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يصلون لكم فإن أصابوا فلكم ولهم وإن أخطئوا فلكم وعليهم » رواه البخارى وغيره . فأردنا من سيدنا رضى الله عنه أن يبين لنا معنى التمام الذى يكون للإمام والمأمومين ومعنى النقص الذى يكون على الإمام أن نقص لاعلى غيره ومعنى أنه ضامن مسئول عماضمن ومعنى الإصابة ومعنى الخطأ لأن أقوال العلماء وتأويلاتهم كثيرة تتشعب علينا فأردنا من سيدنا أن يبين لنا وجه الحق فإنا لانقنع إلابجواب شيخنا ويبين لنـا ماهو الأصلح فى ديننا وآخرتنا فإنا لاتطمئن نفوسنا إلابقولكم وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

الجواب والله الموفق للصواب : أما إتمـام الصلاة الواجبـة على الإمام فهو

إخلاص الوجهة إلى الله عز وجل بإخلاصها لوجهه الكريم إما محبة له وإما تعظيما وإما إجلالا له وإما امتثالا لأمره دون مشاركة شيء فى ذلك من متابعة الهوى ، وعلى هذا تطابقت الأخبار الإلهية وأخبار المرسلين ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء مانوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ماهاجر إليه» وقوله عز وجل فى قضية إبراهيم عليه السلام (إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا) الآية وقوله تعالى (ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله) الآية فاعتبر هذه الأخبار واقصد الصلاة لله تعالى لتصلى له دون غرض من متابعة الهوى فإن كنت فى الصلاة بالناس ملاحظا للعطاء مائلا إليه فلست بمصل لله وإنما أنت مصل لهواك وإن كنت فى حالة الصلاة غير ملتفت للعطاء ولا معرجا عليه فأنت مصل إليه إن خلوت عن دواعى النفس من طلب المرتبة والرياء أو السمعة أو لأجل ماعسى أن تنتصر بهم فى أمورك وإلا فلست بمصل لله قال صلى الله عليه وسلم «ماتحت قبة السماء إله يعبد من دون الله أعظم من هوى متبع» فهذا ما يتعلق بإخلاص الوجهة لله تعالى وأما تكميل الامامة فهو تكميل التوبة عن ما أولع به أئمة الوقت من أكل الحرام الصريح فضلا عن الشبهات واتخاذ مراتع الغيبة ديدنا والحقد والغل على المسلمين وعدم تعظيم أهل الدنيا لدنياهم لأجل الحديث الوارد من تواضع لغنى لغناه ذهب ثلثا دينه ومن تكميلها تعميم التوبة عن كل محرم شرعا ، ومن تكميل الصلاة فى حق الإمام كمال الحضور مع الله فى الصلاة على حسب الاستطاعة فإن خرجت الصلاة كلها بلاحضور فعلى الامام إثمه وإثم من صلى خلفه فهذا تكميل الصلاة فى الأئمة فإن خرج به الأمر إلى أنه إن أعطى مطلب الإمامة مما رتب عليها من العطاء صلى وإن لم يعط ترك فهو وعابد الوثن سواء يشهد له حديث البيعة فى قوله : بايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئا . الحديث فهذا مايتعلق بتكميل الصلاة والإمامة

وقد روى عن بعض الأكابر وكان من أكابر الرجال وكان يصلى فى تلك المدينة بالجامع الأعظم إماما بالناس وكان يأخذ مارتب على الخطابة من المال فلما مات رآه بعض الصالحين فى النوم فى حالة عظيمة من الخير وسأله عن حاله فقال له بخير

إلا أنه ارتج علىّ فى سؤال الملكين حين سألانى وتحيرت ولم أدر ما أقول ولم أجد جوابا وطالت على المحنة وبعد ذلك خرج رجل من جانب القبر عظيم الجمال حسن الهيئة فلقننى حجتى من هذه المحنة فقلت له من أنت، فقال أنا عملك الصالح فقلت ولم غبت عنى حتى حصلت لى هذه المحنة فقال بأخذك أجرة الخطابة فقلت له ما أكلت منها درهما واحدا فقال لى لو أكلتها لم ترنى أبداً ولكن تخلفت عنك للأخذ ففى هذا دليل على امتناع الأجرة على الصلاة اهـ

السيد المختار الدباغ التلمسانى

ومنهم البركة الأجل العارف الأكمل المجذوب السالك والذاهب فى هذه الطريقة على أقوم المسالك أبو محمد السيد المختار بن عبد الله التلمسانى . كان رحمه الله محترفا بحرفة الدباغه وهو من المشهورين بالفتح المبين والدين المتين ، وكان رحمه الله معروفا بالكشف الصريح والفضل الصحيح وكانت تعتريه أحوال عجيبة على طريق الملامتية فيباسط الإخوان فى بعض الأوقات ببسط فى الظاهر مزاح وفى الباطن جد ، ومما بلغنى عنه على لسان الثقة أنه كان إذا وصل فى قراءة الوظيفة للجوهرة السابعة يعتريه حال كبير ويسرع فى قراءتها ولا يملك نفسه حتى يفرغ من قراءتها ، وكان المقدم سيدى محمد بلقاسم بصرى يلومه على ذلك فلا يجيبه واتفق له يوما حين وصل للسابعة قام من فرط التجلى الذى حصل له وخرج مسرعا فلما ختم الإخوان الوظيفة قال لهم المقدم المذكور على سبيل المباسطة إنه فى هذه المرة لم يصبر حتى أخذ هيدورته وذهب ثم إنه رأى رؤيا وذلك أنه رأى نفسه بجنب الشيخ رضى الله عنه والشيخ رضى الله عنه يقول له مالك مع سيدى المختار اشتغل بنفسك واترك عنك الفضول ثم استيقظ فزعا ومن ذلك الوقت لم يتعرض له باعتراض واتفق لرجل مع صاحب الترجمة ـ فيما يراه الناس من كشفه ـ أنه فى جمع من الإخوان كثر عليه فى المباسطة حتى قال له مستهزئا به وهل رأيت لى شيئا فى هذه المرة فقال له نعم رأيت أنك ستموت عند تمام أربعة أشهر من اليوم فكان من قدر الله ماقال ثم إنه ترك المجالسة مع الناس والمباسطة معهم إلى أن توفى رحمه الله بمكناسة الزيتون

السيد المختار بن الطالب الجزائرى

ومنهم البركة الأجل والفاضل الأكمل السيد المختار بن الطالب الجزائرى توفى

رحمه الله قيد حياة سيدنا رضى الله عنه ، وقد وقفت على رسالة بخط السيد المختار التجانى بعثها إلى سيدنا رضى الله عنه يخبره بأن صاحب الترجمة لما مرض مرض موته لم يتكلم بكلمة قط من خمسة أيام ، وعند موته قال للحاضرين هاهو ذا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وشيخنا التجانى ولم يزد على ذلك شيئا ثم توفى رحمه الله

أخوه السيد بومدين

ومنهم أخوه البركة الجليل السيد بومدين . كان يحب سيدنا رضى الله عنه محبة خاصة ولازال مشمرا على ساق الجد فى هذه الطريقة إلى أن توفى رحمه الله .

السيد الطاهر بوفله

ومنهم ذو المرتبة السامية فى السيادة والرفعة المحوطة بكل مجادة محب سيدنا بلا ارتياب والسالك من سبل الحق طريق الصواب أبو محمد السيد الطاهر بوفله . كان سيدنا رضى الله عنه يحبه محبة تامة ، وقد توفى قيد حياة سيدنا رضى الله عنه وقد وقفت فى بعض الرسائل التى بعثها صاحب سيدنا رضى الله عنه السيد أحمد بن العساكر إلى سيدى محمد بن المشرى رحمه الله يعزيه فى صاحب الترجمة ويذكر له سبب موته أنه مرض بالضيقة فقيل له اشرب القطران مع السمن وشحم المعز قال فحين شربه مات رحمه الله .

وقد وقفت أيضا على رسالة بخط صاحب الترجمة إلى سيدنا رضى الله عنه منها مانصه . نطلب من الله عز وجل ثم من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ثم منك الدعاء الصالح والموت على محبتك اهـ وقد أعطاه الله ماتمناه

وقد وقفت فى مشاهد سيدى الحاج على حرازم رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر سيدنا رضى الله عنه أن يكتب لصاحب الترجمة رسالة فى شأن سيدى الحاج على حرازم بأن يقف معه وقوف الكرام ويقول له فيها هو حبيبك ومن أحبك فهو حبيب الله ورسوله الخ ، وكفى بهذا منقبة لهذا السيد رحمه الله وتقدم نظير هذا فى ترجمة السيد محمود بن القبطان رحمه الله .

سيدى محمد بن عبد الله التلمسانى

ومنهم الشاعر المفلق والعلامة المحقق أبو عبد الله سيدى محمد بن عبد الله التلمسانى

هذا السيد رحمه الله كان من جملة الفضلاء السالكين فى هذه الطريقة الأحمدية المسلك الأقوم وكان كثير المدح لسيدنا رضى الله عنه كما أخبرت بذلك إلا أنى لم أقف على شيء من كلامه رحمه الله وقد وقفت على رسالة منقولة من خط سيدنا رضى الله عنه بعثها لصاحب الترجمة يجيبه عن بعض القصائد التى مدحه بها وقد أخبرت أن القصيدة المذكورة التى مدح بها سيدنا رضى الله عنه نونيه فى وصف تلمسان حين سافر منها سيدنا رضى الله عنه : وتولى القضاء بعض مبغضيه منها هذا البيت :

جنت تلمسان حزنا حين فارقها وقلدوا حكمها شيخ المجانين

ونص الرسالة بعد البسملة والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم يصل الكتاب إلى يد سيدى محمد باعث القصيدة إلينا . السلام عليك ورحمة الله وبركاته تنزل عليك طول الليالى والأيام . من كاتبه إليك أحمد بن محمد التجانى الذى بعثت إليه القصيدة أما بعد أيها السيد ما أنا بأهل لذلك المدح الذى مدحتنى به ، فبالله الذى لا إله إلاهو مافينا شيء منه وإنى لغريق فى بحور المعاصى والجهالة إلا أن يتداركنى الله بفضله ورحمته وإلا فما أعظم مانحن فيه من الخسران المبين ، وأنت جزاك الله خيرا على حسن ظنك ونسأل الله عز وجل بجوده وكرمه أن يوفقنا وإياك إلى طريق الهدى والرشاد وأن يسلك بنا وبك طريق التحقيق والسداد وأن يميتنا ويميتك على الدين الذى ارتضاه لخاصته من أوليائه بجاه النبى صلى الله عليه وسلم آمين . ثم اعلم أيها السيد أنك فى طريق طلب العلم فلتكن نيتك فيه لتقوم بواجب حكم الله عليك وتعلم به أحكام ربك وإياك أن تطلبه لرئاسة أو لطلب دنيا فان ذلك فيه هلاك الدنيا والآخرة ، ثم الذى أحضك عليه ألا تخلى نفسك من ذكر الله والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم فانهما ينوران القلب وواظب على قوله تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو ، إلى الاسلام وقل اللهم مالك الملك ، إلى حساب دبر كل صلاة فانهما تعلقتا بالعرش حيث أراد الله هبوطهما إلى الأرض وقالتا ياربنا تهبطنا إلى الأرض وإلى من يعصيك فقال الله عز وجل بى حلفت لايقرؤكن أحد دبر كل صلاة إلا أسكنته القدس ولأعيذنه من كل عدو ولأنظرن إليه بعينى المكنونة كل يوم ولأقضين له فى كل يوم وفى كل نظرة سبعين حاجة وإن من قرأ

دبر كل صلاة قبل أن يتكلم اللهم إنى أقدم إليك بين يدى كل نفس ولمحة ولحظة وطرفة يطرف بها أهل السموات وأهل الأرض وكل شيء هو فى علمك كائن أو قد كان أقدم إليك بين يدى ذلك كله وعند ذلك كله وملء ذلك كله الله لا إله إلا هو الحى القيوم . إلى العظيم . كتب له فى كل ساعة من ساعات الليل والنهار سبعون ألف ألف حسنة من وقت قراءته إلى حين ينفخ فى الصور ، وإن من قال سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون إلى تخرجون وسبحان ربك رب العزة عما يصفون إلى العالمين . دبر كل صلاة كتب له بعدد ما على الأرض من حجر وشجر حسنات وإن من قال بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس وبعد صلاة العصر إلى غروب الشمس سبحان الله مائة والحمد لله مائة كان له من الأجر فى كل وقت من الوقتين أجر مائة بدنة متقبلة هديا عند البيت ومائة فرس فى سبيل الله وعتق مائة رقبة وله ملء ما بين السماء والأرض حسنات ، وإن من قال بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر اللهم صل على سيدنا محمد النبي عدد من صلى عليه وصل على سيدنا محمد النبي عدد من لم يصل عليه من خلقك وصل على سيدنا محمد النبي كما ينبغى لنا أن نصلى عليه وصل على سيدنا محمد النبي كما أمرتنا أن نصلى عليه مرة رفع له من الأجر فى كل يوم مثل أجر جميع من عبد الله من خلقه لا ترفع لمخلوق حسنة إلا رفع له مثلها .

وإن من قال بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر هذه الصلاة عشر مرات استوجب رضاء الله الأكبر والأمان من سخطه فى الدنيا والآخرة وتوالت عليه الرحمة والحفظ الإلهى . وهى : اللهم صل على سيدنا محمد السابق للخلق نوره والرحمة للعالمين ظهوره عدد من مضى من خلقك ومن بقى ومن سعد منهم ومن شقى صلاة تستغرق العد وتحيط بالحد صلاة لا غاية لها ولا انتهاء ولا أمد لها ولا انقضاء صلاتك التى صليت عليه صلاة دائمة بدوامك باقية ببقائك وعلى آله وأصحابه كذلك والحمد لله على ذلك .

وإن من قال بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم عشر مرات خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وكانت أفضل من سبعين حجة وسبعين عمرة متقبلة ورفع عنه سبعون بلاء أيسرها الجذام

وإن من قال شهد الله أنه لا إله إلا هو ـ إلى الإسلام ـ عشر مرات بعد صلاة

الصبح وبعد صلاة العصر كتبه الله من أهل الفردوس .

وهذه الصلاة من صلى بها مرة واحدة فكأنما قرأ دلائل الخيرات سبعين ألف مرة وهى اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تعدل جميع صلوات أهل محبتك. وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد سلاما يعدل سلامهم وهذه الخواص من أسرار الله المكنونة التى لا يعلمها إلا من خصه الله بمعرفتها فليستعملها الإنسان بنية صالحة صادقة سالمة من الشك وسوء الاعتقاد فمن حسنت نيته أدرك ماذكر فيها وبالله سبحانه التوفيق والسلام اهـ

سيدى الحاج الداودى

ومنهم العلامة الذى انتفع به أهل عصره وأوانه وحنثت من حلفت لتأتين بمثله يمين زمانه علامة الدين فى الدنيا والبدر الذى استوى فى أوج المعالى على عرش العليا أبو المواهب والمكارم وأم الفضائل فى العوالم ذو الشرف الباذخ والقدر العلى والهمة العالية والفضل الجلى أبو العباس سيدى الحاج الداودى التلمسانى الأصل الفاسى القرار الشهير الذكر عن التعريف به .

وكيف يصح فى الأذهان شىء إذا احتاج النهـــار إلى الدليل

ألا وإن جميع أكابر علماء طبقته قد اقتبسوا من مشكاته نور العلم وسلكوا بدلالته إلى الحق فى الشريعة والحقيقة فى طرق كم زلت فيها أقدام ذوى الفهم ، وقد أخذ عن سيدنا رضى الله عنه فى عنفوان شبابه بلا واسطة إلا أنه كانت بينه وبين السادات الناصريين قدس سرهم مودة كبيرة ومحبة من الجانبين شهيرة شديدة الاتصال لاتسام بانفصال حتى ظن كل من رآه معهم أو سمع بمخالطته لهم أنه أخذ عنهم الوسيلة الناصرية وليس كذلك وقد ثبت عندى من طرق الثقات أنه كان قيد حياة سيدنا رضى الله عنه ملازما لصاحب سيدنا رضى الله عنه العلامة الجليل سيدى محمد بن المشرى رحمه الله بحيث لا يخرج غالبا من الزاوية المباركة إلا فى ضروریاته يتبرك بالنظر فى وجه سيدنا رضى الله عنه ويتلذذ بمسول خطابه وسحر بيانه ويحضر مجلسه للأخذ عنه وقد حدثنى بما يشهد لهذا ولده وشيخنا العدل الذكى والحجة الزكى العلامة الفاضل والدراكة الكامل ذو الهمة العالية والشيم الغالية والبحر الخضم من كل علم عوض والدى والآخذ بيدى فى جميع مقاصدى